مسرحيات مدرسية

الجزء الأول

تأليف

سونيا بسيونى

إيهاب كمال

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب :مسرحيات مدرسية
المؤلــــف : سونيا بسيونى
إيهاب كمال
الناشــــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت-
رقم الإيداع :9187
طبعة أولى : 2012

فهرسة أثناء النشر

سونيا بسيونى وآخرون

المسرح المدرسى/ إعداد سونيا بسيونى ، إيهاب كمال
– القاهرة .- ط1
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
80 ص ؛ 24 سم
تدمك : 977-6169-44-8
1 – المسرح التعليمى
أ. العنوان 371.332

فكرة المسرح المدرسي

فكرة المشروع:

ركيزة هامة من ركائز الأنشطة التربوية التي تسهم في نمو شخصية الطالبة فكريا وبدنيا وروحيا وتؤدي إلى خلق الشخصية الواعية المتكاملة القادرة على ربط النظري بالواقع العملي الملموس ومواجهة المواقف الحياتية بشجاعة وثبات.

أهداف المشروع:

- تنمية روح الجماعة والعمل في إطار فريق واحد.
- تعويد الطالبة على مواجهة المواقف الحياتية بشجاعة وثبات اكتشاف المواهب الحقيقية وخلق عالم من الإبداع والابتكار.
- ترسيخ بعض القيم والمبادئ والعادات العربية السليمة خدمة المناهج الدراسية من خلال مسرحة المناهج.
- خلق مناخ من الترفيه التعليمي.

آلية التنفيذ :

- توضيح مفهوم التمثيل المسرحي وأهميته التربوية.
- تفجير الطاقات المبدعة وتوجيه إمكاناتها في المجالات المناسبة كالإلقاء أو التأليف أو التمثيل ... إلخ.
- المشاركة في المناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية والتعبير عنها مسرحيا.
- تدريب الطالبة على إتقان الحركة المسرحية المعبرة وإظهار الانفعال المعبر عن المعنى المطلوب,ولا سيما علامات الوجه ونبرة الصوت.
- ترجمة بعض الموضوعات المنهجية كأعمال مسرحية بما يسهم في إثراء العملية التربوية.

المسرح المدرسي

بدأ المسرح المدرسي في مصر على يد عبد الله النديم،حيث أدخله إلى المدارس المصرية منذ عام 1879 ،وكان ذلك بالإسكندرية حيث أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية هناك,وكان أول تدرس فيها الإنشاء والخطابة والأدب،وأخذ النديم يدرب الطلبة على الخطابة والتمثيل،وكان في مسرحياته ينتقد عيوب المجتمع كالجهل.

ثم أنشئ أول مسرح في المدارس المصرية في مدرسة الخديوية عام1922 ،وأقامه محمود مراد مدرس التاريخ.وقام فريق من الرواد الأوائل بإنشاء فصول تجريبية نموذجية بمدارس الأورمان عام1932، ثم بمدرسة حدائق القبة عام 1939.

وهذا وبظهور تفتيش التمثيل ،أو ما يطلق عليه المسرح المدرسي كانت علامة مميزة للنهوض بالمسرح المدرسي،وإشاعة الوعي بين طلاب المدارس،ولقد أمكن وزارة المعارف أن تعترف بالنشاط التمثيلي في مدارسها،وشكلت له تفتيشا أطلق عليه(تفتيش التمثيل) ويعود فضل ذلك للأستاذ زكى طليمات الذي عاد من بعثته في الخارج يحمل عبء تعريف المدارس بقيمة التمثيل والمسرح، وتم تعيينه كأول مفتش للتمثيل في وزارة المعارف...

وفي عام 1939 اتسعت دائرة تفتيش التمثيل، فأنشأت الوزارة مراقبة للنشاط المدرسي التي تشرف على كافة الأنشطة التربوية،ثم انقسمت هذه المراقبة بعد ذلك إلى عدة مراقبات ،... الموسيقى ،الأشغال الفنية، المسرح المدرسي،..إلخ، وفي عام 1941 خطا زكى طليمات خطوة أخرى نحو تدريس المسرح على نطاق واسع، فقد تمكن من أن يجمع الممثلين الهواة في دراسة فنية اختار مقرها دار العلوم لصقل مواهبهم،ودعمها بالثقافة المسرحية ،وتلقيهم الأسس السليمة للتدريب على الإلقاء والتمثيل بمعدل حصتين أسبوعيا بكل من دار العلوم والمعاهد التي تخرج ممثلين...

وفي عام1957 أنشأت الوزارة المسرح المدرسي للبنات ، ونصت في قرار تكوينه أن يكون هدفه الأساسي خدمة المنهج الدراسي،وأن يكو ن وسيلة تربوية تعليمية ،قبل أن يكون وسيلة ترفيهية ،وأن يكون متمشيا مع السلوك التربوي، نابعا من أصول وقواعد النظريات التربوية، وقد أقامت الوزارة أول تدريب لهذا الغرض في يونيه 1957 حضرته خمسون مدرسة من مدرسات المرحلة الابتدائية.

وفي أكتوبر 1958 بدا التفكير في خدمة المنهج الدراسي ،وكيف يؤدى واجبه كمادة أساسية كباقي المواد، ومع نجاح فكرة مسرحة المناهج ،وجهود الرواد في هذا المجال كانت هناك خطوات على الطريق...

وكان أهم هذه الخطوات صدور القرار الوزاري رقم 196 في 7/27 / 1971 بشأن إنشاء إدارة للتربية المسرحية بديوان وزارة التربية والتعليم ،والذي قرر في مادته الثانية على أن تمارس إدارة التربية المسرحية الاختصاصات والمسئوليات الآتية:

1) وضع القواعد اللازمة لتوجيه وتطوير التربية المسرحية لخدمة الأهداف التربوية والتعليمية.
2) إعداد برامج ومناهج التربية المسرحية التي يتقرر تدريسها بدور المعلمين والمعلمات ، وبعض المدارس الثانوية.
3) مسرحة المناهج بمراحل التعليم المختلفة.
4) إعداد برامج التدريب اللازمة لتنفيذها.
5) متابعة النشاط المسرحي والإشراف على المسابقات الدورية بين المدارس على مستوى الجمهورية،...

ويشير البند رقم 11 إلى اختصاصات ومسئوليات إدارة التربية المسرحية، على أن تقوم الإدارة بدراسة المناهج المقررة بجميع المراحل ،ومسرحة بعض الموضوعات للاستعانة بها في داخل الفصول وجمعيات النشاط المدرسي .

وبعد ذلك ونتيجة لهذه القرارات نشطت مسابقات الإلقاء،ومسابقات الفنون المسرحية، وإنشاء المكتبات المسرحية ، وعمل برامج التدريب لخلق كوادر فنية قادرة على قيادة العمل في مجال التربية المسرحية في مختلف المراحل التعليمية.

المسرح المدرسي وسيلة تعليمية

علينا من خلال المادة الدراسية أن نلقى الضوء على رسالة المسرح المدرسي ،فهي أولا وقبل كل شيء وسيلة للتعليم والإيضاح والتثقيف،ويجب أن نضع نصب أعيننا تبسيط المواد الدراسية وتقديمها في شكل مشوق عن طريق العروض المسرحية .

أولا: لو تناولنا المواد التي يدرسها الطالب لوجدنا أنه يمكن تحويل معظمها على تمثيليات وتقديمها بصورة تسهل على الطالب فهمها واستيعابها،وعلى سبيل المثال لو أخذنا الموضوعات الأدبية والاجتماعية في مادة اللغة العربية من كتب القراءة والنصوص وحولنا ما فيها من سرد قصصي إلى حوار لحصلنا على فائدتين:

- مسرحيات عظيمة القيمة والفائدة للمشاهد أيا كان.
- أن نخدم طلاب المدارس بطريق غير مباشر وسهل .

ثانيا : هناك القصص المقررة باللغة العربية واللغة الإنجليزية ،وهذه جميعا يمكن تحويلها على تمثيليات ،كما يمكن تقديمها على المسرح في شكل عروض سواء باللغة العربية أو الإنجليزية.

ثالثا: الإعداد في المرحلة العلمية للمناهج الدراسية(مسرحتها)ويلعب الخيال دورا كبيرا عند تحويل درس من دروس التاريخ أو العلوم أو الجغرافيا على مسرحية، فلو تناولنا مادة التاريخ نجده حافلا بالشخصيات والأحداث المشرقة في تاريخنا، ومادة الجغرافيا لو أخذنا أحد دروسها أو بعضها وتمت محاورة أو مناقشة في حوار شيق مع استخدام بعض المؤثرات الصوتية (صوت رياح أو أمواج ورعود وبرق) وجعلنا البعض من هذه المناطق الجغرافية تتحدث عما تنتجه من محاصيل ،وأخرى ترد بان أراضيها غنية، فسوف نحصل في نهاية الأمر على فائدة كبيرة يجنيها الطلاب.

وفي مادة العلوم لو اتبعنا نفس الخطوات التي تم تطبيقها لأمكن لنا أن نخدم الطالب في تفهمه للمادة بصورة اقوي وأعمق لأنه يشاهدها ويسمعها وهي تتحرك أمامه وتعبر عن نفسها.

المسرح المدرسي وسيلة تربوية

يقول علماء المسرح عن المسرح أنه يعلم ويخطط للأجيال القادمة ،كما يحارب الرذائل وينمي المواهب عن طريق ما يقدمه من الأعمال الفنية في أشكال متعددة أحدها هو ما نسميه بالمسرح المدرسي الذي يعلم ويربي عن طريق المسرحيات الهادفة الموضوعات،وكما يقول الكاتب المسرحي الإيطالي " كارلو جوزي" أن الموضوعات التي يستمد منها كتّاب الدراما مادتهم تنحصر في 36 موضوعا.

1. الابتهال.
2. الإنقاذ.
3. الجريمة التي لها طالب ثائر.
4. انتقام قريب من قريبه.
5. المطاردة:هارب وعقاب.
6. غالب ومغلوب.
7. الوقوع كفريسة للقسوة أو لسوء الحظ.
8. التآمر.

9. مغامرة جريئة من شجاع.
10. الاختطاف.
11. لغز مطلوب حله .
12. محاكمة.
13. عداوة الأقرباء.
14. منافسة الأقرباء.
15. الزنا المرتبط بقتل أو عقاب.
16. الجنون.
17. الطيش وضحاياه.
18. جرائم الإكراه في الحب.
19. التضحية بالنفس لأجل المال.
20. قتل قريب دون معرفته.
21. جرائم الحب.
22. التضحية بالنفس لأجل قريب.
23. الاضطرار إلى التضحية بالحبيب.
24. منافسة العالي والدون.

25. التضحية الجماعية من أجل عاطفة.

26. اكتشاف خيانة الحبيب.

27. عوائق أمام اثنين متحابين.

28. حب العدو

29. الطموح .

30. التردد والخوف.

31. صراع الإنسان من أجل الحياة.

32. غيرة عن فهم خاطئ.

33. ضحية في حكم قضائي.

34. الندم وتأنيب الضمير.

35. استعادة شيء مفقود

36. فقدان عزيز

الإدارة المسرحية في المسرح المدرسي

المطلوب في نوعية الأعمال المسرحية المدرسية البساطة في الديكور وقطع الأثاث لأن مسارح المدارس حجمها صغير نسبيا ولا يمكن شغله بما ليس مناسبا من البانوهات العديدة وقطع الأثاث حتى لا تعطي مجالا للحركة المفتوحة المستريحة ،وكذلك الاعتماد في التمثيل على إبراز المضمون للنص بالكلمة والشكل المسرحي المتقن والمدروس.

إدارة المسرح :

تختلف إ دارة المسرح في الفرق المحترفة عن فرق الهواة من طلبة المد ارس ،ففي الفرق المحترفة تقوم الإدارة المسرحية بتنظيم كل شيء اختيار النص والمخرج والممثلين وعمل الدعاية وتوفير معدات العرض المسرحي.

لكن بالنسبة إلى الهواة من طلبة المدارس وفرقها فإن المخرج عليه أن يختار من بين الطلبة مدير مسرح – أو أكثر ،ومهمة مدير المسرح بالغة الخطورة حيث يتوقف على تنظيمه ودقته فشل المسرحية أو نجاحها،والمفروض أن تبدأ مهام مدير المسرح أو مدير خشبة المسرح من حيث تنتهي مهمة المخرج،فالمخرج بعد آخر بروفة (جنرال) يسلم العرض المسرحي إلى مدير خشبة المسرح ،ويتولى المدير تنبيه الممثلين على مواعيد ظهورهم على خشبة المسرح ،كما يلاحظ عملية دخلات الإضاءة والموسيقى ،كما وأنه مسئول عن عملية فتح وقفل الستارة وفي الموعد الدقيق،ونلاحظ أن العديد من العروض المسرحية تفشل لعدم وجود مدير للمسرح، وبالتالي يتأخر موعد فتح الستارة نتيجة لتأخير تركيب الديكورات وعدم اكتمال الإكسسوار.

الإدارة المسرحية :

هي عبارة عن جهاز فني يتكون من مدير المسرح والملقن والماكيير ومسئول الإضاءة ومسئول الأجهزة الصوتية ومسئول الإكسسوار ومسئول الملابس،وجميعهم جنود مجهولين وراء قيام أي عرض فني مسرحي،وجميعهم يتلقى أوامره من مدير المسرح الذي يعتبر مخرجا منفذا (منفذ لكل تعليمات المخرج التي يتم تدوينها بنسخة العرض المسرحي).

مدير المسرح

هو الشخص المسئول عن إدارة العرض المسرحي ،وقد يساعده آخرون في الأعمال الكبيرة ،وخاصة على مستوى الاحتراف ومن أول الصفات التي يجب مراعاتها في اختيار مدير المسرح أن يكون عمليا محبا التنظيم متوقد الذهن له دراية وخبرة بشتى الأعمال.

مسئوليات مدير المسرح:

- يبدأ عمله مع بداية الاختيار للنص المسرحي.
- أول من يتواجد في التدريبات وآخر من يغادرها.
- أ حد أولئك الذين يشرفون على التنفيذ(المخرج ومساعديه).
- يجب أن تكون له دراية وعلم بكل مستلزمات العمل المسرحي المقترح تقديمه.
- هو همزة الوصل بين المخرج والإدارة والفنيين في العمل المسرحي.
- أن يقوم مقام المخرج إذا لزم الأمر.
- الإشراف على وضع الديكور وقطع الأثاث في أماكنها قبل بدء العرض المسرحي.

- الدراية بحجم المسرح وأماكن وضع الأجهزة المختلفة في المسرح تجهيز النسخة الخاصة بإدارة المسرح,ويد ون بها مدير المسرح ملاحظات المخرج الخاصة بحركة الممثلين وأدائهم والإضاءة والمؤثرات والموسيقى وقطع الأثاث والإكسسوار وما على ذلك وهذه النسخة منذ بدايتها تعتبر وثيقة لها قيمتها في عمل التدريبات وتقديم العروض بطريق سهلة.
- فحص النص ,يقوم مدير المسرح باستخراج المعلومات اللازمة من النص ،وهي عبارة عن الملحقات والأثاث ،والملحقات عبارة عن الأشياء التي يتناقلها الممثلون كالسجائر والكتب،وإذا كان لمدير المسرح مساعدو ن وجب عليه تدريبهم على الوسيلة التي يرتضيها للتفاهم بينهم أثناء العرض سواء بالتوجيهات الهامسة أم الإشارة،وقبل بدء العرض لابد أن يقوم مدير المسرح بعمل توقيت للمسرحية (لفصولها ومشاهدها وما يتخللها من استراحات وما يتضمننا من موسيقى ومؤثرات صوتية –وكذلك عمل توقيت التغيرات المنظرية–كما يجب ألا يغفل عملية تغيير الملابس التي تحدث أثناء المشهد مع مراعاة المسافة بين خشبة المسرح وحجرات الملابس.

- في ليلة الافتتاح,يقوم مدير المسرح مع مهندس الديكور في الإشراف على تركيب الديكور ووضع قطع الأثاث في أماكنها ،كما يقوم مدير المسرح ومساعديه في فحص الملحقات وترتيبها ،وتسليم الملحقات اليدوية للمثلين ،كما يجب فحص جميع أجهزة الإضاءة والصوت وعمل بروفة للإشارات الضوئية والصوتية على مفاتيح دخولها.وقبل فتح الستار بخمس دقائق يجب أن يتأكد من تواجد الممثلين في أماكنهم على خشبة المسرح ،ويجب أن يتأكد من أن كل الفنيين في أماكنهم.

- وعند بداية العرض يتابع:

1-تشغيل مفاتيح الإضاءة أو الطلوع بإضاءة الحركة الأولى.

2-الدخول بالموسيقى التصويرية(موسيقى الافتتاحية).

3-رفع الستار.

4-تلاشى الموسيقى.

5-ثم يبدأ العرض.

توجيهات أثناء العرض المسرحي

- وفي أثناء التمثيل يجب أن يجرى العمل في الكواليس بهدوء ،حتى لا يربك ذلك الممثل ،كما يجب تنبيه الممثلين باستمرار أو بالتزام الهدوء بعد انتهاء أدوارهم وفي أثناء ذهابهم إلى غرف الملابس،أما الاستراحات فيجب شغلها بموسيقى مناسبة وفي الاستراحة يجب إضاءة نور الصالة وبعد إسدال الفصل الأخير.
- تأتى تحية الجماهير ،ويجب تدريب الممثلين على المحافظة على الجو العام للمسرحية بان تكون تحيتهم للجمهور تحتوى في ذاتها على تركيبة فنية،فلا يجوز رفع الباروكات أو الاستظراف ،ولا ينبغي إعادة فتح الستار على الممثلين ما لم يطلب ذلك بتصفيق حاد من الجماهير
- لا يجب تشجيع الأهالي أو الأصدقاء على الصعود إلى خشبة المسرح أثناء العرض المسرحي،كما لا يجب ألا يظهر الممثل في أي وقت قبل أو بعد انتهاء العرض بملابسهم أو بماكياجهم أمام المتفرجين وهذه أمور لسلامة العرض،ومدير المسرح ومساعدوه يستطيع ببصيرته الثاقبة أن يديروا ذلك.

الفرقة المسرحية المدرسية

وتتكون من:

1. رئيس الفرقة.
2. نائب رئيس الفرقة.
3. مساعد للإخراج يوكل إليه المخرج الكثير من الأعمال الفنية وفي غياب الخرج ،ويقوم بعمل المخرج وهو دائما على استعداد لتمثيل أدوار من يتخلف من الممثلين.
4. مدير المسرح.
5. الملقن.
6. مسئول الإضاءة ويكون احد الطلبة الذين لهم دراية بالتوصيلات الكهربائية.
7. مسئول الصوت ،ويكون أحد الطلبة الذين لهم دراية بالتوصيلات الكهربائية والأجهزة الصوتية.
8. مسئول الديكور ،يحل محل مهندس الديكور في عمل التصميم ويقوم بالتنفيذ وله دراية كبيرة بالنجارة والألوان ومزجها.

9. مسئول للأثاث ،يحل محل مهندس الديكور في اختيار المناسب من قطع الأثاث وتجهيزه للمسرحية.

10. مسئول الملابس ،ويحل محل مهندس الديكور ومصمم الأزياء ،وله خبرة ودراية بالمناسب للعمل المسرحي.

11. مسئول الماكياج،وهو طال بله خبرة بصناعة مادة اللصق وتصفيف الشعر وعمل الباروكات وخلافه.

12. مسئول الإكسسوار،الطالب الذي يبحث في النص المسرحي ويحضر الملحقات الخاصة بالعمل من دوسيه-تليفون-مسبحة-منديل ساعة...إلخ.

الإكسسوار نوعان:

1-تتعلق بالديكور مثل: تليفون- دوسيهات على المكتب- سماعة..إلخ

2-خاص بالممثل،نظارة-منشة-نقود-مسبحة..إلخ

13. مسئول للأعمال الإدارية،كسكرتير فني وإداري،شخص منظم ودقيق وملتزم ومسئول.

كتابة المسرحية المدرسية

رسالة التربية المسرحية ليست مجرد تقديم تمثيليات من أي لون كان، بل إنها تسير نحو التطور الذي يخدم الطالب والمواد الدراسية ووسيلة للإقناع والتوجيه،ولما كان المسرح أداه فعالة لها قوة غريبة في السيطرة على العقول والقلوب.

فقد اهتمت الدولة بالمسرح المدرسي اهتماما بالغا فأنشأت الآلاف من المسارح بالمدارس وأفردت لنشاط التربية المسرحية ميزانية مستقلة فعن طريق المسرح المدرسي تستطيع الدولة أن تفيد الطالب دينيا وخلقيا واجتماعيا وعلميا.

وواجب المسئولين عن المسرح المدرسي أن يضعوا نصب أعينهم أثناء إعداد المسرحية المدرسية سواء عن طريق التأليف أو الاقتباس أو الترجمة عن المادة الدراسية أن يكون الهدف الأول والأخير:

- الطالب.
- تبسيط المادة الدراسية وتقديمها بشكل جميل وجذاب ومحبب للطالب في بساطة ودون تعقيد حتى يحبها الطالب.

والمسئولية لا تقع على الكاتب فقط بل على المخرج أيضا .فهناك المسرحيات الأخلاقية التي تصور المتاعب التي يجرها الفضولي على نفسه وأسرته والآخرين والطالب المدلل-والأصدقاء المزيفون- والفضائل والرذائل والخير والطمع.

- ❖ تقديم مستويات مختلفة من المسرحيات

1-المرحلة الابتدائية 2 -للمرحلة المتوسطة 3-الثانوية.

- ❖ كيف ننشئ مسرحا جيدا لأولادنا...؟

مسرحيات خيالية لتوسيع مدارك الطالب موضوعاتها الصعود إلى القمر واللعب مع سكان النجوم الأخرى ثم يستيقظون ليجدوا كل ما حدث كان حلما.

2-المسرحيات نوعين طويلة وقصيرة

3-يجب البحث عن المسرحيات والتمثيليات الجيدة ،ويجب أن يشارك المعلمون والمتخصصون وعلماء النفس في الكتابة لطلبة المرحلة الابتدائية،ويقومون بتحويل القصص المقررة على الطالب على مسرحيات.

4-مسرحيات غير مألوفة-هادفة اجتماعية.

5-تشجيع المؤلفين على تأليف المسرحيات.

6-منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم-تطالب بمسرحيات تبرز معنى السلام والأخوة.

7-مشاعر الأخوة-تضامن الشعوب والأجناس.

ماذا يقدم المسرح المدرسى للبيئة المحلية؟

1. البهجة المتصلة التي تملا نفوس الطلبة
2. المسرحيات التي تقوم على المثاليات كالإخلاص والشجاعة والأمانة والعدالة–تجسم شخصيات يحبها الطالب–وتؤثر على مشاعره من خلال موضوع المسرحية التي يتصارع فيها الخير والشر.
3. التجارب التي توسع المدارك وتجعلهم أكثر قدرة علي فهم الناس.
4. شغف الطالب بالمغامرات والمسرحيات لبوليسية تزيد من ولع الطالب.
5. يجب أن تكون المسرحية المعدة للمسرح المدرسي تقوم على الصراع من اجل حياة أفضل ولا تكون مادتها وسيلة للتسلية وتضييع الوقت والتهرب من الحياة، وتنمى الذوق الرفيع لدى الطالب سواء أكان ممثلا أم متفرجا عن طريق ما يقدم من الأعمال الرفيعة المستوى التي تشحذ أفكارهم وتنمى تقديرهم للجمال وتزودهم بالقيم الدينية والثقافية والاجتماعية التي يتولد عنها الخير لكل مجتمع تقوم فيه.

قررنا أن نكتب مسرحية هل هي مسرحية مناهج ،أم تأليف وما هدفها...؟ للتأليف المسرحي قواعد صحيح إنه بوسع أي فرد وضع قصة في قالب درامي ،ولكن هذه المسرحيات تبدو ركيكة مفككة أو رديئة المستوى وتأليف المسرحيات ليس بالأمر الهين .

ما هي قواعد التأليف المسرحي؟

1. المؤلف يجب أن تكون عنده ملكة إبداعية وواسع الخيال.
2. تكون الكتابة بالنسبة له أمرا سهلا ممتعا ،وله قدرة على التعبير من خلال الصقل والمران.
3. إن كان يكتب لطلبة المرحلة الابتدائية ،فيجب أن يفهم الأطفال جيدا وان يحترمهم ،فكثير من الكتاب يستخف بذكاء الطفل ولا يكترثون بما يكتبون،وهناك نوعا آخر من الكتاب يكتبون بمستوى أعلى من مستوى الطالب الابتدائي،ويستخدمون التلميح والرمزية التي لا يدرك معناها سوى الكبار ،ويجب دراسة الطفل في مراحل عمره-كما يجب أن يدرس نوعية المتفرجين،وان يعرف ما يشد انتباههم ويحرك في صدورهم مشاعر العطف وما يدعوهم إلى الضحك وعليه أن يتحدث إليهم ويسجل خواطرهم.
4. الإلمام بحرفية التأليف المسرحي.
5. قراءة الكتب الجيدة في فن المسرح مما يتيح له دراسة أحسن المسرحيات فإذا كان التأليف للمرحلة الابتدائية ؛ فعليه أن يدرس أحسن المسرحيات للأطفال ومعرفة ما حدث من تطور في دراما الأطفال.
6. دراسة جمهور المتفرجين.

7. الإلمام بأدب الأطفال ،لأن الدراما التي تقوم على الأدب اقرب إلى قلوب الأطفال ذلك في حالة التأليف للطالب بالمرحلة الابتدائية.

8. الخبرة في إخراج المسرحيات تمكن المؤلف من تجنب أخطاء كثيرة يقع فيها الكاتب الذي يجهل حرفية المسرح،فمن مارس الإخراج لن يلجأ إلى المناجاة والسرد القصصي الذي لا يقوم على الحدث.

المادة المسرحية المدرسية

ما هي المادة الأدبية التي سنستخدمها أ هي رواية أم فكرة ؟

يضع المؤلف في اعتباره أن يعثر على شيء يستهوي الطالب ويفيده في دراسته وتهم المتفرج ،كما يجب أن تشتمل على صفات شائعة بين البشر فمثلا:

- المواد الدراسية مليئة بموضوعات مستمدة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.
- البطولات والأبطال على مر التاريخ .
- من كتب المطالعة والنصوص الأدبية محاربة الخرافات والشعوذة.
- من القصص المقررة على الطلبة ترجمة القصص الإنجليزية وتحويلها إلى مسرحيات لها بناء درامي سليم.
- من واقع البيئة مما يمس حياتنا من قريب أو بعيد.
- نحن في حاجة إلى مسرحيات جيدة حديثة سواء كانت مؤلفة أو ممسرحة مسرحيات علمية،ومسرحيات من التراث الأدبي الخلاق.

- مسرحة الروايات المعروفة أسهل من التأليف وأكثر استهواء للطلبة
- المسرحيات التي تعالج مشكلات اجتماعية ويكون الطالب طرفا فيها وهذا مجال واسع للكاتب يستطيع فيه أن يؤلف لجميع المراحل الدراسية.

أمثلة للموضوعات الاجتماعية :

محاربة الجهل والدعوة للتعليم، محاربة الفهم الضيق للوطنية،ومحاربة التدخين،ومحاربة عدم الاهتمام بالدراسة والتحصيل،والدعوة على العمل والمحافظة على ممتلكات الدولة.

الإعداد المسرحي للروايات

لنفرض أننا اخترنا أن نعد مسرحية عن رواية أو قصة مقررة على الطالب ،يجب على المعد أن يقرأ القصة عدة مرات وهو يضع فكرتها كمسرحية نصب عينيه ويتخيل أحداثها في شكل مشاهد،ويتعرف على أشخاصها الذين يحركون الأحداث ،حتى تظهر الفكرة إلى حيز الوجود .

وعليه أن يبحث هل مادتها تصلح لأ ن تكون مسرحية طويلة أو قصيرة والخطوة التالية وعليه أن يرسم أشخاصها بدقة تتدرج فيها الأحداث إلى ذروة قوية مع زيادة التعمق في الفكرة،ويقرأ القصة مرة ثالثة ليلم بمعانيها الظاهرة والباطنة.

حرفية الكتابة المسرحية :

تختلف عن كتابة الروايات فنجد أنه:

- لا بد من إدخال تعديلات كثيرة في إعداد المسرحية.
- القصة لا تقيدها حدود زمنية ومكانية،لكن المسرحية التي يستغرق عرضها من 20 دقيقة إلى ساعة أو ساعتين يراعي فيها المعد وحدة الزمان والمكان والحدث إذا كانت مسرحيات كلاسيكية قديمة.

- يجد المعد نفسه مضطرا إلى حذف الكثير من المناظر حتى لا يستغرق التغيير من كل منظر لآخر وقتا كبيرا،وقد يضطره ذلك إلى إدماج بعض الأحداث الموجودة في القصة إلى حدث واحد أو حذف بعضها.
- كاتب القصة يستخدم أي عدد يشاء من الشخصيات ويجب على المعد أن يختار الشخصيات الرئيسية حتى لا يتشتت الحدث.
- كاتب القصة يصف شخصيات روايته وصفا تفصيليا يعين المعد على فهم أفكارها ودوافعها ،فيختار بعض الجمل التي تعبر عنها بطريق موضوعية من خلال الحوار.
- الكاتب الدرامي أو المعد للقصة يجب عليه أن يختصر صفحات العبارات الوصفية من الملابس والمناظر والأضواء والحركات ,ونبرات الصوت تعبر في لحظة واحدة عن العديد من صفحات القصة ،وتعبيرات وجه الممثل قد يهز خيال المتفرج ، في حين يعجز القصصي عن أداء ذلك في صفحات.
- ينبغي ونحن نمسرح رواية ما أن نفكر دائما في عقدتها ؛لأن ذلك يساعد على تحديد أهم المشاهد والأحداث التي تمهد للعقدة وتسير بنا نحوها وتثير الحماس تعتبر كمقدمة أو عرض أو فرشة ،وتتطور الأحداث من خلال الشخصيات حتى تصل إلى القمة أو التأزم أو ما يسمى بالكلايمكس للرواية.

- هناك أحداث قد لا تلعب دورا هاما في إبراز الموضوع يجب حذفها إلا إذا كانت تخدم العمل بما يحتوى عليه من مواقف مضحكة قد تزيد من تأثير المسرحية.
- ينبغي أن يلاحظ المعد للمسرحية أن المتفرج تهمه الأحداث البارزة التي تقربه من العقدة،ويجب أن تشده من بداية المسرحية وختامها.
- ينبغي أن يفكر المعد للمسرحية طويلا فيما ينبغي حذفه وفيما ينبغي توضيحه وطريقة ربط المشاهد حتى تسير المسرحية سيرا طبيعيا.

السيناريو :

يجب على المؤلف والمعد أن يكتب للمسرحية سيناريو أو ملخص لها_ بعد أن يسجل ملاحظاته عن المشاهد والشخصيات_ فمن خلال التلخيص الوافي للمسرحية يكون لديه فكرة واضحة عنها وعن تتابع مشاهدها، والسيناريو يقوم على الحركة وهو يوضح نوع القصة سواء أكانت كوميديا أو تراجيديا أو ميلو دراما أو تاريخية أو غيرها.

وبعد أن يضع قائمة بالشخصيات وملامحها يحدد عدد الفصول والمناظر، ويعطى وصفا للمناظر جميع هذه الأشياء تلقى ضوء على جو المسرحية وعليه أن يصف كل أحداث المسرحية ويبين أسبابها ونتائجها , كما ينبغي أن يشرح جانبا من كل فصل على الأقل.

كتابة المسرحية

وأخيرا تبدأ الكتابة الحقيقية للمسرحية ؛ فليس أمامه إلا أن يكتب الحوار بالنسبة للكاتب غير المتمرن ويعتبر مجهودا كبيرا وعليه أن يلجأ إلى القصة ليقتبس جانبا كبيرا من حوارها.

1. (وكما في السيناريو) تبدأ المسرحية بوصف للمنظر (الديكور).
2. ويأتي بعد ذلك تقديم الشخصيات ،وينبغي على المعد أو المؤلف ألا تفوته أول فرصة في الحوار لتحديد معالمها– ثم توضح الصلة بينها.

أولا: المقدمة أو العرض

1. يستخدم حيل لا حصر لها في تقديم المعلومات عن الشخصيات والمؤلف ،فالتقديم التقليدي(البرلوج) والمناجاة المفتعلة ينقل للمتفرج بطريقة سافرة ما يريد الكاتب أن يوصله إليه.
2. الحوار العادي بين الشخصيات والذي يلقى الضوء بالتدريج.
3. تقوم المناظر والملابس وأسماء الشخصيات ومظهرها بإبراز معالم المسرحية ،فحين تتحدث شخصية إلى أخرى يجب أن يدور الحوار طبيعيا من خلال الشخصيات وأفعالها(يجب ألا يحس المتفرج أن الحوار يقصد به نقل المعلومات إليه).

ثانيا :الموقف الدرامي

يتركز اهتمام المتفرج على المناظر والشخصيات ،ثم تحدث أمور هي الدراما ،ويتطلع إلى ما سيقع من أحداث ،وكيف تؤثر على الشخصيات ،ويتخيل ما سوف تتمخض عنه هذه الأحداث .

مثال مسرحية (الأمير والفقير) فيبدأ الموقف الدرامي حينما يطرد الحارس طفلا فقيرا بعيدا عن باب القصر ،وعندما لا يبتعد الطفل عنه يضربه الحارس ،وعندما يشاهد الأمير ذلك يؤنب الحارس ويدعو الطفل الفقير على دخول القصر ثم يكتشف أنه قد أصيب بجراح فيندفع على الخارج ليعاقب الحارس ويطرده بعيدا.

نلاحظ من هذا المثال شدة انتباه المتفرج وإثارة غضبه في معرفة ما سيحدث بعد أن ضرب الحارس الطفل الفقير وجرحه فإن التعاطف مع شخصية ما في المسرحية يثير التشويق(العواطف)في معرفة ما سيحدث بعد ذلك وقد حدث التشويق بدرجة كبيرة حينما عاقب الأمير الحارس ودعا الطفل إلى دخول القصر ،والمسرحية التي لا تثير تشويقا لدى المتفرج لا يمكن إطلاقا أن تسمى مسرحية.

ويجب على الكاتب الدرامي (المسرحي) أن يخفي شيئا يزيد لهفة المتفرج إلى ما سوف تتمخض عنه الأحدث(ليس معنى ذلك أن يترك الكاتب المتفرج جاهلا لا سيحدث لشخصيات المسرحية بل عليه يطلع المتفرج بالتدرج على ما خفي من أحداث ،حتى يثير رغبته في معرفة ما سيكون من أخطائهم وأطماعهم التافهة وأفراحهم التي لا مكان لها ومخاوفهم التي لا تقوم على أساس).

ثالثا: التطوير الدرامي

كل مشهد في المسرحية يجب أن يسهم بنصيب في تطوير المسرحية ويرفع درجة اهتمام المتفرجين وتتبعهم،وغالبا ما يجعل أحداثا تقع في الفترة بين الفصول ,ولكن هناك أحداثا على جانب كبير من الأهمية(المشهد الأساسي) يجب أن يراها المتفرج وحذفها يعتبر غلطة لا تغتفر للكاتب المسرحي .

أ-العقدة

لو سألت مجموعة من طلبة المدارس عن أهم ما يحبونه في أي مسرحية لأجابوا الحكاية ،ويكفي أن نلاحظ جمهور المتفرجين من الطلبة والأطفال لنكشف هذه الحقيقة ،وهذا يتطلب مسرحية ذات عقدة بسطة الفهم لطلبة الابتدائي والمتوسط،وينبغي أن تدخل المسرحية في العقدة على الفور،وأن تشتمل على الأحداث المتطورة ،وأن يدخل المؤلف في صميم القصة (قليل من الكلام وكثير من الحركة)مع البساطة والوضوح.

ب-التشويق

فتش عن التشويق وأنت تعد مسرحية ،وكن واثقا من ضرورته،فالمترقب ينبغي أن يشعر المتفرج من فصل على آخر, ويجب أن تجعل المتفرجين بين الشك واليقين حتى قرب نهاية المسرحية ولا يمكن أن تنجح المسرحية إذا أخفقت في ذلك.

المسرحيات الجادة تثير عواطف كثيرة منها الشفقة والاحتقار والخوف والإعجاب ،وينبغي أن يكون بالمسرحية موقف أو مواقف من الكوميديا في الملهاة ؛وإذا لم يقدم موضوعها كوميديا ،فيجب أن ينبع ذلك من احد شخصياتها.

ج-الذروة

الذ قطة التي تهز أقوى المشاعر هي الذروة،وهي دائما لا تهز مشاعر المتفرجين بدرجة واحدة ،ونقطة الذروة تنبع من الأزمة في المشهد الذي تتعقد فيه الأمور ويبلغ التشويق فيه اعلي درجاته .أن قرارا ما لا بد أن يتخذ على الفور ،وقد يكون المشهد أعلى نقطة في المسرحية.

رابعا : رسم الشخصيات

في قلب كل مسرحية تعيش شخصياتها ،وينبغي أن تبدو هذه الشخصيات حقيقية وأن تتعاطف معها.والكاتب المسرحي الناشئ كثيرا ما يحول لحم الشخصيات ودمها على عرائس من الورق،لأن اهتمامهم ينصب علي سرد القصة لدرجة أنهم ينسون أهمية الشخصيات في المسرحية،واهم ميزة في الكاتب المحترف هو قدرته علي إبراز معالم الشخصيات في مسرحياته وينبغي علي الكاتب المسرحي أن ينفذ ببصيرته إلي أعماق النفس البشرية ,ويجب على الكاتب المسرحي أن يقلل من عدد شخصيات المسرحية ،حتى لا يكدس منصة التمثيل بممثلين لا داعي لوجودهم.

خامسا :الحوار

الحوار كالموضوع ينبغي أن نراعي حسن اختياره وتركيزه فلا نقدم سوي العبارات الضرورية،ونستبعد العبارة التي لا قيمة لها ما لم يكن هناك ضرورة لوجودها؛لنجعل الشخصيات اقرب إلى الواقع , فالشخص الثرثار ينبغي أن يظهر على حقيقته علي ألا نحمل المسرحية فوق طاقتها من ثرثرته.

والحوار يجب أن يحقق أمورا ثلاثة:

1-توضيح الموقف.

2-إبراز الشخصيات.

3- سرد الحدث.

وحين يضع الكاتب حوارا فالأفضل أن يسمعه بنفسه أثناء كتابته،وبذلك يتجنب العبارات التي لا يستطيع أن ينطق بها الممثل بطريقة طبيعية , فإذا رددها بصوت مسموع فإنه يتحاشى كثيرا من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الكتّاب المسرحيين من العبارات الطويلة.

فالحوار القصير الطبيعي الذي يحقق الهدف المنشود منه علي الفور هو الحوار الناجح.

والآن فرغنا من الإعداد للمسرحية المدرسية ووضعها في مشاهد متتابعة تسير بطريقة مشوقة إلى الذروة والشخصيات يتحاورون ،ويتحركون كأشخاص حقيقيين نفس الأشخاص الذين رسمهم مؤلف القصة.

ونحن نؤمن بعد ذلك أن الطلاب الذين سيشاهدون المسرحية سوف يتجاوبون مع البطل،ويهتمون بما يحدث, وكلنا ثقة أنهم سيكونون راضيين عن خاتمتها.

أن إعداد المسرحية المدرسية عمل ليس بالسهل ،ولن تدرك صعوبته إلا حين تمارس التجربة ،وذلك يجعلنا نصبح إعجابا كما يجعلنا أكثر تقديرا للمسرحية الجيدة في المستقبل وسوف تكون المسرحية التالية في الإعداد أقل صعوبة من الأولى وأكثر جودة.

مستويات السن

ثلاث مراحل يجب مراعاتها في الإعداد للمسرحية المدرسية:

1) المرحلة الأولى: المسرحيات أو التمثيليات للأطفال من سن السادسة إلى التاسعة.
2) المرحلة الثانية: من التاسعة إلي الثانية عشرة.
3) المرحلة الثالثة: لمن تجاوز الثانية عشرة .

مسرح الأطفال والغرض التربوي

لقد عرف مسرح الكبار منذ عهد اليونان، وكان موجهاً بالدرجة الأولى، إلى الملوك والحكام والنبلاء..أما مسرح الأطفال«مسرح الصغار» فلم يبدأ بشكل فعلي، إلا مع بداية القرن العشرين، حيث أسس أول مسرح للأطفال في موسكو(عام 1918) بإشراف بعض المعنيين بشؤون تربية الطفل، إلى جانب الملمين بأمور المسرح الأدبية والفنية.

ولكن مسرح الأطفال لم يتطور بشكل كبير كتابة وتمثيلاً إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي معظم البلدان المتقدمة، حـتى أصبح جزءاً من الحركة الأدبية المسرحية في العالم.

أما في وطننا العربي فقد تأخر ظهور مسرح الأطفال كما هي الحال في أدب الأطفال بوجه عام، وذلك لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المجيدين فيه من جهة، وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وآدابه من جهة أخرى، ولذلك ظلت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتى الآن، تتراوح ما بين (1-2٪) مما يكتب وينشر من أدب الأطفال، على مستوى الوطن العربي، وإن اختلفت هذه النسبة من بلد عربي إلى بلد آخر.

ففي سورية على سبيل المثال: بلغت منشورات وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، وهما الجهتان الأساسيتان المعنيتان بنشر أدب الأطفال ما بين (1970-1995) أي خلال ربع قرن (288) كتاباً للأطفال، منها (15) مسرحية للأطفال بين مؤلف ومترجم، أي بنسبة (2⍰5٪) من مجموع منشورات الجهتين، بينما بلغت نسبة قصص الأطفال حوالي (80٪) من هذه المنشورات.

ولذلك يعد مسرح الأطفال مسرحاً ناشئاً إذا ما قيس بمسرح الكبار، إذ أنه جاء متأخراً وما زال يحاول أن يشق طريقه-على الأقل في بلادنا- وإ ن كان قطع أشواطاً ملحوظة في البلدان المتقدمة، انطلاقاً من أهمية دور المسرح التربوي.

وهي إن كانت شبيهة بالقصة من حيث احتوائها على فكرة درامية تتعقد فيها الأحداث إلى أن تصل إلى حل، فإن المسرحية تختلف عن القصة في أمور عدة من أهمها: إمكانية القاص أن يتجاوز حدود الزمان والمكان، في الوقت الذي تتحكم فيه اعتبارات الزمان والمكان في بناء المسرحية.

فكاتب المسرحية يستطيع أن يصور ما يشاء مستثيراً ذهن القارئ وخياله لكي يوافقه براً وجواً وبحراً، ومتى يشاء وأينما أراد، وقد يحلل أبعاد الشخصية النفسية، ويذكر جوانب من أوصافها وصفاتها وتاريخ حياتها..ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا من خلال تصرفات الشخصية المسرحية، وما يجري على لسانها من كلام خلال الحوار المسرحي.

ويأتي المسرح في مقدمة وسائل الاتصال، لأنه وسيلة راقية ومؤثرة في الجماهير، بما له من خاصية مباشرة وفورية في مخاطبة العقل والوجدان معاً، ولهذا فإن مسرح الطفل ضرورة حتمية من أجل تنمية السلوك الإبداعي عند الأطفال، ومن أجل تطور سلوكياتهم كذلك، بما يوجهه من قيم ومتعة إلى وجدانهم الصغير، فالمسرحية تمتاز عن القصة في أدب الأطفال، بأنها تسمح بتجسيد العمل الفني أمام الطفل فيشترك الأداء التمثيلي مع إمكانات المسرح ومع الموسيقى والأغاني في نقل مضمونات القصة للطفل.

ولذلك نجد أن الكتّاب المسرحيين، يجهدون دائماً لأن تكون مسرحياتهم للأطفال مجالاً واسعاً تتنافس فيه العقول والعواطف، وتقتسمه الأذهان والانفعالات..أي أن تكون المسرحية ترفيهية، تروح عن النفس ويستريح إليها الوجدان والعقل، كما يقول "ورجروم".

لقد عبر "مارك توين" في كتابه (مسرح الطفل) عن أهمية ظهور مسرح الأطفال والاهتمام المتعاظم به بقوله:

«أعتقد أن مسرح الأطفال أعظم الاختراعات التي تمت في القرن العشرين..إنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب، اهتدت إليه البشرية».

ولكن على الرغم من هذه الأهمية التربوية الكبيرة لمسرح الأطفال فإنه ما يزال محدوداً إذا ما قيس بالقصة والشعر في أدب الأطفال، وذلك لأن كتابته تحتاج إلى مقدرة أدبية وفنية خاصة، كما أن تنفيذه- في حال ترجم على خشبة المسرح يحتاج إلى تقنية عالية من حيث الإعداد والتمثيل والإخراج.

لقد اتجهت المجتمعات، المتقدمة منها والنامية، إلى الاهتمام بمسرح الأطفال في إطار تعاظم دور أدب الأطفال-بوجه عام- في تربية الناشئة، من خلال غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية والإنسانية ، وتنمية المهارات الفنية واللغوية، باعتبار المسرح فناً محبباً إلى نفوس الأطفال، ووسيلة من الوسائل التربوية التثقيفية والتعليمية، الممتازة.

فمسرح الأ طفال الجيد، يمثّل تلك البهجة التي تملأ نفوس الأطفال بالمرح والنشاط، عند مشاهدتهم عرض المواقف الحياتية المختلفة، ولا سيما المواقف التي تأتي بصور درامية أو فكاهية، وهي تقدم للأطفال قيم المجتمع (الايجابية والسلبية) بأسلوب ممتع ومقنع معاً، وهنا تبرز قدرة كاتب المسرحية أولاً والممثلين والمخرجين ثانياً، على تقديم النصوص الجيدة التي تتفاعل فيها النماذج الشخصية بطريقة مناسبة، تجسد الحدث والغاية.

فالمسرحية التي تعرض للأطفال تعد أسلوباً ناجحاً لتهذيب النفوس وتربية الوجدان، وصقل العاطفة، وتثبيت المعارف والحقائق في عقول الأطفال..وهي تكشف لهم عبر تجسيد المواقف والأحداث، عادات الناس وأخلاقهم وأساليب تعاملهم في الحياة..إضافة إلى أنها تدرب الأطفال على النطق الصحيح والكلام الواضح، مما يسهم في تنمية الثروة اللغوية، والتعبير السليم.

واستناداً إلى ما سبق تتجلى أهمية الوظائف التي يحققها مسرح الأطفال والتي يمكن إجمالها بما يلي:

- ✓ ينمي قدرة الطفل على التعبير عن آرائه وانفعالاته..ويتيح له الفرصة لتعرف مواقف حياتية مختلفة والتكيف معها..كما يعرف الطفل على الآخرين من خلال تقمصه لشخصياتهم وإكسابه القدرة على التعامل الايجابي معه.

- ✓ يزود الطفل بالكثير من المعارف والخبرات والاتجاهات من خلال المحاكاة والتقليد ، باعتبار المسرح نشاطاً أخلاقياً يثير انفعالات الطفل ببعض الإشكاليات التي تبعث شعور السعادة عند الأطفال.
- ✓ يسهم في النمو الحسي الحركي عند الطفل، من خلال اللعب الدرامي والتعبير الحركي والرقص الإيقاعي..وهذا ما يساعد الطفل في معرفة قدراته ومواهبه، وبالتالي في تنمية شخصيته..
- ✓ كما يزوده بكثير من القيم الأخلاقية، كالتعاون والنظام والانضباط، والصدق وضبط النفس، والاحترام والمشاركة الوجدانية.
- ✓ وثمة وظائف أخرى يحققها مسرح الأطفال كنتيجة للوظائف السابقة، كإغناء الحصيلة اللغوية، ومعالجة بعض مشكلات النطق والقراءة، وتقديم إجابات وتفسيرات للكثير من تساؤلات الأطفال..وتنمية الذوق الجمالي وحب الموسيقى، والحس النقدي تجاه الأعمال التي تعرض عليه أو يقوم بإنجازها، إضافة إلى ما يدخله ذلك في نفوس الأطفال من متعة وسرور.
- ✓ والخلاصة، أن لمسرح الأطفال أهمية كبرى، إذ يدربهم على الحياة بصورة ايجابية، من خلال النظام والانضباط، والثقة بالنفس في مواجهة الجمهور، ويكسبهم الكثير من المعارف والخبرات والمواقف الحياتية أي أنه يسهم بصورة مباشرة في تكوين سلوكيات الأطفال، ويوجهها نحو الأفضل.

وتبقى الكتابة المسرحية للأطفال فناً مستقلاً بذاته، متكاملاً بعناصره التي تستمد خصوصيتها من ميزات عالم الطفولة وخصائصها (النفسية والاجتماعية) والتي تحتم مراعاتها في أ ي عمل أدبي تربوي يوجه إلى الأطفال، وفي أية مرحلة عمرية، ويبقى مسرح الأطفال هو العمل الفني، الغني بالخيال الخصب والعاطفة المتأججة حيث تكمن أهميته في قدرته على تأدية دوره التثقيفي التربوي البناء.

إشكالية غياب المسرح المدرسي

لا شك أن المسرح المدرسي له فعله المؤثر في تلقف قابليات الطفل، وإبراز قدراته الذهنية فضلاً عن اكتنازه الملامح الأساسية في تنمية ثقافته والتجول في فضاءات العقل الشاسعة للطفل كما يلعب هذا المسرح دوراً أساسيا ومهماً في تطوير ذائقة الطفل وسليقته الجانحة دوماً إلى الاكتشاف والاستزادة.

عبر أساليب ومنافذ محببة ويسيرة مثل الإقبال على الإنصات لقصة ذات طابع أسطوري او تحريك انف عالاته الكامنة عبر استنطاق الحيوانات مثلاً او تحريك الدمى ومن ثم اقتناص الفائدة التي لها الأثر المفترض في تطوير واتساع قابلية الطفل المعرفية شريطة أن تكون المواد المقدمة من الممكن استيعابها وتقبلها.

بل العمل بها من قبل هذه الشريحة المظلومة في العراق. وغياب المسرح المدرسي عن حاضرات المدارس لسبب أو لآخر، أوجد إرباكا في تفكير الطفل وتجفيف منابعه المعلوماتية التي هي بطبيعة الحال ذات قيمة عالية في صقل ثقافة الطفل وتنمية مواهبه التي لم تكتشف بعد.

والأدهى من ذلك، هو سعي الحكومة الديكتاتورية البائدة إلى ترسيخ فكرة البعث الفاشية في جل نشاطات طلبة المدارس، ومن ثم خلق عبثية الفكر الرجعي الاستبدادي والقضاء على الأمل بإيجاد وتطوير قدرات تحمل منحى إبداعيا ومنهجياً مغايراً لذلك.

ومن نافلة القول أيضا، أن المسرح المدرسي هو منارة لاستقطاب الطفل وتوسيع مداركه في تجسيد الحدث واستيعاب فكرته الجديدة، وبعد كل ما تقدم لابد على الحكومة في العراق الجديد وضع لبنات صحية لتأسيس مسرح مدرسي قادر على رفد الحركة الفنية والثقافية بطاقات وملكات خلاقة، بغية إعادة تشكيل ذهنية الطفل المتشرذمة وبنائها بما ينسجم مع الوضع الصحيح للطفل وتكوين شخصيته الأدبية والفنية التي لا تتزحزح مع متغيرات القادم من الأيام نتمنى مخلصين أن تلتفت مؤسسات الدولة لإعادة وبث دبيب الحياة إلى المسرح المدرسي المتلازم مع المعيار الجمالي والذوقي للتربية السليمة وخصوصاً إذا ما عرفنا أن بدايات المسرح المدرسي مازالت تداعب أخيلة معظم فنانينا الكبار الذين تخرجوا من معطف هذا المسرح العظيم.

المسرح المدرسي واكتشاف المواهب

هناك العديد ممن يعتقد أن المسرح المدرسي هو مسرح الطفل نفسه، على الرغم من أن المسرح المدرسي يعمل على توصيل الأفكار التربوية للطفل، ومسرحة، المناهج كما أنه يلعب دورا هاما في المسيرة التربوية، التي لها الأثر الفعال في تنمية ثقافة الطفل وتطوير ذوقه وقدراته، وهذا يستخدم الدمى وخيال الظل، وكل التقنيات الفنية، التي تثري خيال الطفل وتنمي قدراته، حيث تقدم عروضه على المسارح المدرسية، وليس المسارح العامة، وهذا يغض النظر عن مسرح الطفل الذي قد يتحرر من المادة التعليمية وتقدم عروضه في المدارس وخارج إطارها.

ونظرا لما شهدناه من عروض في مهرجان الطفل بعين الدفلى جويلية 2004 تشكلت لدينا فكرة عن نوعية العروض، ومدى استيعاب الأطفال لها، وفي هذا الإطار شاركت فرقة الوفاء ارزيو، وهران بعرض (عمي الحكواتي) للمخرج بالقاسم عمور، والآنسة مرابط أمينة، وتأليف سليماني عصماني قام بتمثيل الأدوار كل من مختاري أمين في دور فهيم، والسيد بلغيت عبد الرزاق في دور الذئب، وسليماني عصماني دور حكواتي، وبوزيدي حياة في دور المعلمة، بن صغير سناء في دور شيماء، وعصماني فطيمة في دور سميرة، وزروال سارة في دور الوردة، وين سخرية بن عيسى دور الأب.

والمسرحية تعالج ظاهرة الكذب والخداع وتحث عن التآخي والسلام والمحبة بين الجميع والرأفة بالحيوانات ورحمتهم، والهدف من كل هذا هو ترغيب الطفل على الدراسة والاجتهاد، وتعلم الصفات الحميدة والأخلاق العالية من اجل رعاية مواهب الأطفال، وتوفير المناخ الأمثل لهم للظهور والنمو بعيدا عن الضغوط والأخطار التي يمكن أن تهددهم في هذا العصر الذي طغت فيه العولمة الثقافية عبر وسائل الاتصال الحديثة التي تفرض على الأطفال نماذج فنية تركي العنف واللامبالاة.

وتزرع فيهم قيما غريبة على ثقافتهم، أما فيما يخص المسرح المدرسي فسلطنا الضوء على مسرحية الألحان المقيدة، لهيثم يحي الخواجة لمدرسة ابن باديس 02 برج الكيفان، و الحائزة في نفس الوقت على جائزة على أحسن عرض في المهرجان المدرسي بمستغانم في جوان 2003، و المسرحية تتحدث عن الطبيعة الجميلة بأزهارها وأشجارها، وعصافيرها التي تعزف بزقزقتها الجميلة أروع السنفونيات في هذه الحياة، وعندما تسجن هذه الألحان في القفص، لتغني وراء القضبان أعطوني حريتي وأطلقوا سراحي لأرسل زقزقاتي في هذه البيئة الساحرة.

و المسرحية تروي قصة فتاة، تشتري عصفورا مسجونا في قفص، وهذا مالا توافق عليه عائلته وخاصة أبوها، ولتتخلص منه، فضلت تقديمه كهدية لكن لا أحد يستقبل هذه الهدية، والتي تعد كارثة طبيعية، وبعد المرض الذي أصاب العصفور، تطلقه لينضم إلى مجموعة العصافير، وتغني جميعا، نحن العصافير صغار زقزقتنا تزيد الجو بهاء، دعونا نغني أحلى الأنغام، قام بتمثيل الأدوار كل من ناجح محمد سحنين في دور الأب وطبيبي سمية في دور دنيا، وبو بكر خديجة في دور العصفور، وشويكي حنان في دور نجمة.

والهدف من هذه المهرجانات، هو تجسيد حلم الطفولة الجزائرية ليكون حدثا ثقافيا يجتمع فيه ذوي الخبرة المبدعين ممن يؤرقهم وضع الطفل ليجعلوا من خشبة المسرح قنطرة اتصال وتواصل بينهم، لنصل في الأخير بأن المسرح المدرسي و مسرح الطفل هما الركيزة الأساسية في التكوين الثقافي للطفل، وبناء شخصيته، حيث ينصهر في المسرح فنون الأدب، والموسيقى والتمثيل.

لتضع في النهاية لوحة جمالية تتكامل فيها كل المواهب. ونظرا للأهمية التي يفرضها مسرح الطفل في العالم بكونه جزءا لا يتجزأ من عملية التربية ذاتها فإننا نرى أن هذا النوع من الفن أصبح إشكالية معاصرة لم توضع تحت المجهر إلا منذ فترة قريبة، وبالأخص عندما بدأت البلدان الأوربية والأمريكية تولية عناية خاصة بسبب دوره الهام في تشكيل بعدها الحضاري على المدى البعيد، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد أنشئ أول مسرح للأطفال 1903 في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مسرحا تعليميا يشرف عليه الإتحاد التعليم ي في نيويورك، ولكن هذا المسرح، لم يستقر سوى بضع سنوات .

وأنشئت بعد ذلك مؤسسات، وجمعيات مختلفة لمسارح الأطفال منها جمعية الناشئين التي قدمت أول عمل مسرحي لها عام 1922 م والحديث عن مسرح الطفل، والمسرح المدرسي يفترض الانطلاق من مجموعة القضايا من بينها، هل يعني مسرح الطفل ذلك المسرح الذي ينتجه ويلعبه الكبار للأطفال يعني المسرح الذي يبدعه الكبار ويلعبه الأطفال للأطفال ، وعلى هذا الأساس، اهتم الباحثون وممارسو المسرح بمحاولة التحديد و التعريف.

وفي اعتقادي أن مسرح الطفل هو كل مسرح موجه إلى الطفل سواء قدمه الكبار، أم الأطفال، تحت إشراف الكبار، فالمقصود بالطفل هنا المتلقي أما المرسل فقد يكون راشدا أو قد يكون طفلا، وقد يحمل هذا المسرح نظرة الكبار إلى العالم، وقد يحمل نظرة الأطفال إليه إلا أن ما يهم هو كيف سيتعامل الطفل و المشاهد مع هذه النظرة.

في حين أن المسرح المدرسي هو مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية لجمهور، يتكون من الزملاء، والأساتذة، والأولياء الأمور، وهي تعتمد أساسا على إشباع الهوايات المختلفة للتلاميذ كالتمثيل، والرسم، والموسيقى، ....إلخ، وكل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية، والمسرح المدرسي، لا يعني فن التمثيل فقط إنما يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك بكثير إذ أنه يشمل إضافة التمثيل تعاون عدة مهارات في مجالات ،أخرى من الفنون ، كالموسيقى، والرسم، و الديكور، والرقص والدبكة والإلقاء المقرون ، بمسرحة المناهج التعليمية وبالأخص الأدبية منها، حيث يجب النظر إلى كل ما لدى التلاميذ من مواهب وقدرات إبداعية يتكامل التمثيل فتصبح عمل فنيا لا يتجزأ، ومن هنا ،فإن المسرح يعتبر عملا اجتماعيا يحتاج إلى مجهودات عديدة تتضافر كلها لإتمام للعمل الفني المسرحي وبكل المقومات التي يتطلبها، وذلك عن طريق إشراك كل التلاميذ الذين يملكون طاقات إبداعية يمكن اشتغالها في هذا النشاط، ومن خلال كل هذا يتضح لنا، أن مسرح الطفل أعم من المسرح المدرسي فمسرح الطفل يهتم بكل الأطفال سواء المتمدرسين منهم أو غير المتمدرسين، ويهتم بكل مراحل الطفولة في حين أن المسرح المدرسي لا يمس إلا الأطفال المتمدرسين و لا يبدأ إلا في المراحل التي يصل فيها سن التمدرس، ينجز غالبا مسرح الطفل تحت إشراف ممارسين للمسرح كتابيا، ومخرجين وممثلين برؤية تغلب عليها الحرفية، ويتقلص فيها الحضور البيداغوجي،

في حين أن المسرح المدرسي ينجز تحت إشراف مدرسين ومربيين، فتغلب عليه الوظيفة التربوية، ويغيب عند المنظور الحرفي و التقني. لنستنشق في آخر المطاف بأن هذه التظاهرات توسع المسرح المدرسي، ومسرح الطفل إلى ممارسات فنية متنوعة من حيث بداياتها الإبداعية الأولى، ووسائلها الفنية وأهدافها، التي تمثلت وفق طرائف المشاهدة لدى الجمهور، الذي يشكل وسطا تجريبيا وحزاما حيويا يتلقى رسالة العرض ورموزه، وإشارته ويفككها ويعيد استنطاقها، حسب فردانية قدراته الفنية المبنية على إيماءات مكونات العرض المسرحي ومهما بدت هذه المكونات عفوية، فلابد من وجود بنية منهجية تشد أطره وتجعلها عناصر مكونة لجملة مسرحية مجسمة لعالم العرض ومناخاته والمسرح المدرسي يعزز تلك الرغبة الكامنة عند الطفل، ويطورها، وهو ينسجم مع ذلك التفحص الكامل الذي يتخيله الطفل في الغاية، وكأنه يقوم بضرب من فنون الدراما .

وهو يشبه إلى حد كبير ما تشير إليه "سوزان ميللر" حيث تقرر أن الطفل أثناء اللعب الإيهامي لا يرحب بتدخل الكبار لتعديل أو تحبيذ أو تغيير بعض الحركات التي يقوم بها ، وأن الأطفال يؤدون ما هم مقتنعون به، وهذا الاقتناع نابع من صدق وعمق التخيل وهو تخيل له وظيفته المباشرة في إكساب الأطفال سلوكية ملائمة، ومسرح الأطفال يفيد منه جمهرة الممثلين الصغار أنفسهم، ويكشف لهم وسيلة مهمة مؤثرة جديدة في امتلاك ناصية شخصياتهم الواقعية، ويجعلهم على بنية من خصائصهم الذاتية،

ونتحقق من قيمة التجارب الفنية هذه لو اطلعنا على رأي "جون لوك" في القرن السابع عشرة الذي وجد أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء، كذلك رأي "روسو" بضرورة إعطاء الطفل حريته المطلقة للتـ عبير عن نزعاته، الطبيعية وعلى أن الطفل مخلوق بدائي نبيل وأنه خير بطبيعته، وفي المسرح يرى "سيمونر" يصرف في مقاله "دفاع عن العرائس" الذي نشر عام 1897 على أن العرائس أكمل وسيط فني و أنها لا تخاطب العنصر الطفولي فينا، فحسب بل تخاطب العنصر الشاعري أيضا ,ويقول " آرنوت" في هذا أن العرائس نبع من السحر و الطقوس في روما القديمة حيث كانوا يلقون بدمية من القش في نهر التيجر تخليدا لذكرى الإنسان الضحية الذي كانوا يلقون به حيا وهو يقاوم، ويضيف بأن أفلاطون أشار إلى ما يؤكد وجود عرائس القفاز و أول من نعرفه فتانا للعرائس وهو يوتينوس، وهو رجل إغريقي كان يقدم عروضه على المسرح الكبير للإله ديوثيوس في أثينا.

وفي فرنسا، مثلا اشتهرت دي جينيس بمعرفتها التمثيلية والموسيقية، وبنظرياتها التعليمية، وكانت ترى أن الدراما هي أفضل الوسائل لتعليم الأطفال الأخلاق و في عام 1780 تم نشر أربع مجلات بعنوان "مسرح التعليم مثل "هاجر في الصحراء" و " الطفل المدلل" و" الأصدقاء المزيفون" وقبل هذه الفترة أي في أوائل القرن الثاني عشرة تعرفت إنكلتر على عروض مسلية يجد فيها الطفل و الكبير ضالته الروحية المنطلقة، بعيدا عن العلاقات النمطية التي تكرسها العادة إذ أن العروض المؤلفة من أغان ورقصات، وفكاهات،

وحركات بهلوانية وعروض تمثيلية وحكايات خيالية وموضوعات شعبية قديمة مثل "سندرلا" و أطفال في الغابة كانت هي السائدة وكما تجدر الإشارة بأن كثرت المواد الدراسية الأساسية قد تحدد عمل المعلم و التلميذ في المجال الفني وخاصة المسرحي وهذا لكونها ليست المواد الأساسية، بغض النظر عن مادة التربية الفنية التي تقتصر على طريقة تعلم الرسم في الأغلب الأعم ويركز فيها على عناصر متفرقة ، كرسم المنظور وطريقة التلوين بأقلام الشمع و الزيت والألوان المائية، وعجن الطين، وفخره أو تجفيفه أو الأعمال اليدوية البسيطة كالحياكة و التطريز.

وهكذا يتعين على مدرس التربية الفنية، البحث عن أقصر الطرق، وأكثرها جدوى في توسيع المدركات الجمالية للتلاميذ بمحاولة زجهم في نشاطات فنية مختلفة ، ومن بينها المسرح المدرسي، إن الطموح في جعل مادة المسرح مادة منهجية مازال بعيدا عن التحقق إذن هل نوقف أو نلغي العملية الإبداعية الخاصة بفنون المسرح ....لهذا السبب؟

إن الجواب حتما يرجع احتمال العمل الفوري، ولكن المنظم، وفي تقديم عروض مشوقة ومهمة لجمهور الطلبة وبيئتهم الدراسية وما يحيط بها من حلقات "الأهل و الأصدقاء" و المشكلات العامة يمكن تثبيتها حسب مصدرها منها ما يتعلق بالجانب الإداري والتخصصات الفنية و المسرحية ومنها ما يتعلق بالأبنية والمعدات المسرحية كوجود قاعة بمواصفات الحد الأدنى من الإمكانيات الفنية " أجهزة الإضاءة،

وأجهزة التسجيل وظروف الرؤية السليمة للجمهور في الصالة، وأجهزة التكييف للتدفئة والتبريد، وحجم الصالة والكراسي وسواها" ونأمل في الأخير تأجير مختصين في المسرح المدرسي يشرفون على العروض المسرحية التي توافق المنهج الدراسي المقرر لإغناء التلاميذ و الطلبة بالوعي و الذوق الجمالي و الفني وترقية معارفهم الاجتماعية و الفكرية و النفسية وإثراء شخصياتهم وإعدادهم الحقيقي للحياة وتكييفهم لمتطلباتهم وتحدياتها وتطورها، عن طريق الفن المسرحي، بواسطة المكوت هو ذلك الكائن الذي يقاسمنا متعة ويوصل إلينا لذة. ولعل أفضل نموذج للمكون هو ذلك الذي يستطيع أن يلبي حاجة التلميذ في الميدان المدرسي و الثقافي و الاجتماعي، لأن كل هذه الميادين متداخلة ولا ينبغي الفصل بينهما. ومن هنا يمكن الحديث عن مفهوم الفنان البيداغوجي .

ينبغي أن نشير منذ البداية أن ما يهم التلميذ عادة في مثل هذا النوع من النشاط هو لماذا؟ ما الذي يهم المدرسة المنشط فهو: كيف أفعل؟ فيما يصبح سؤال الأستاذ المنشط هو. لماذا يفعل هذا؟ ويمكن أن نقول إن الإجابة عن هذين السؤالين تكمن في القدرة على إبراز التعبير الدرامي للتلميذ بفضل التعبير الدرامي للمدرسة، كما أنه يمكننا أن نحاول رسم الخطين المتوازيين الموجودين بين كل من النظرية و التطبيق و بين الديداكتيك ، وبين التلميذ والأستاذ، وبين المسرح و البيداغوجيا.

ويمكن لعناصر الجواب أن توجد في نقطة الالتقاء بين التكوين المحصل عليه والتكوين المراد إعطاءه بالنسبة إلى الأستاذ نقطة الالتقاء بين التكوين الذي يحلم به التلميذ والتكوين الذي يحصل عليه، ولا بد من الإشارة في النهاية إلى أن ما يريد الأستاذ أن يطوره مع تلاميذه، لابد أن يكون قادرا على القيام به هو نفسه و الذي يهم أكثر في درس مسرحي هو الجانب البيداغوجي، واستعمال اللعب كأداة الابتكار بالنسبة إلى الأستاذ و التلاميذ كما أن المزاوجة بين الفردي و الجماعي وتمرير المعلومات عن طريق تقنيات تربوية ودرامية واستعمال أدوات مسرحية، يسمح للأستاذ و التلاميذ بتبادل المعرفة والخبرات.

النشاط المسرحي وأهميته

يعدّ النشاط المسرحي واحداً من أهم البرامج والفعاليات التي تمكّن الطالب في مرحلتي المتوسطة والثانوية من التعبير عن طموحاته وآماله وتعينه على اكتشاف قدراته وتنميتها، ولا غرابة في ذلك فالمسرح، هو فن يشرك جميع الحواس في عملية التلقي وينمي ويصقل الجانب الجمالي في ذائقة الفرد والجماعة.

لكن هذه الأهداف السامية والجمالية التي يمكن أن تحققها التربية المسرحية، هي في الواقع جملة من الرؤى والأطروحات التي لا نرى لها وجوداً على أرض الواقع في مدارسنا، وقراءة سريعة لواقع مدارسنا تكشف واقع الحال المتردي وتظهر لنا الجهل الواضح والفاضح في أوساط التربية والتعليم بهذا الفن وأولياته فضلاً عن النظرة القاصرة والمتخلفة التي كان وما يزال البعض ينظر بها إلى الفنون بشكل عام والمسرح خصوصاً.

فالمسرح حين يدرج كمنهج أو فقرة داخل منهج، فهو علم قائم قبل أن يكون هواية، والإبداع فيه ليس متاحاً لمن لا يملك هذا العلم ويلم بجوانبه، كما إن المسرح رغم الجمال والإقناع الذي يشعر بهما الممارس له فهو متعب حد الإرهاق ابتداء من التحضير والتهيئة مروراً بالتمارين والتدريبات وصولاً إلى مستلزمات العرض ومتطلباته.

وما لم تجتمع تلك العوامل وتحضر بقوة فلن يجد هذا النشاط الرضا من الطالب نفسه ومن المتلقي، كما إن لاختيار الموضوع والقصة والحبكة الدرامية أثره المباشر في تنمية قدرات الطالب الذهنية والفكرية، وما يجعلني أشفق كثيراً على القائمين بهذه الأنشطة، هو عدم توفر الإمكانات المادية البسيطة للنهوض بها.

لذا يلجأ المعلم أو المدرس إلى البعد أو النفور من الأنشطة المسرحية حتى وإن كانت موضوعة ضمن المنهج، ويسلك طريقاً يكون من خلاله قادراً على ممارسة دوره كمعلم وإيصال المعلومات لطلابه بطريقة قد تكون نظرية وغير محببة، لكنها أسهل في التنفيذ ويعتمد الحل في طرق الإلقاء والمحاضرة لإيصال المعلومة، حلاً ومخرجاً.

هذه المشكلة التي نعانيها لا يتحملها المعلم أو المدرس وحده، بل هي مشكلة مركبة تتداخل فيها عوامل كثيرة منها عدم وضع أسس علمية سليمة للنشاط التربوي أو المسرحي، وعدم وجود الكفاءات التي تستطيع النهوض بهذا النشاط، فضلاً عن عدم وجود الوعي الاجتماعي بضرورة وجود نوع كهذا من الأنشطة لتطور وتقدم الطالب والمجتمع على حد سواء .

ورغم أن الهيئة أو الإدارة المشرفة على المناهج تدرك تماماً متطلبات المرحلة الحالية، بدليل التغيير الكبير الذي تشهده هيكلية المناهج حتى تتوافق مع متطلبات المرحلة الراهنة، ولا أظن أن القائمين على هذا المجال وهم الأكاديميون المؤهلون بسلاح العلم والمعرفة والخبرة الكبيرة يجهلون أهمية التربية المسرحية في وقتنا الحاضر.

كما إنني آمل وأتمنى أن يكونوا على مستوى من الوعي الاجتماعي والجمالي كي تترسخ متطلبات التغير، كما يجب الخروج من مأزق أحادية الفكر والنظرة وعدم تقبل الآخر وأهمية التغير عن الذات وتحقيقها، والتي أحسب أن التربية المسرحية تحقق قدراً لا يمكن تجاهله للوصول إلى هذه الأهداف.

وهنا يطرح السؤال الآتي: كيف نصل إلى تربية مسرحية هادفة ورصينة ونحن نفتقر إلى وجود نصوص مسرحية في جميع مفردات وزارة التربية ؟ فضلاً عن عدم وجود مقرر شامل عن المسرح يشتمل على تأريخه، وأهميته دوره في بناء الفرد والمجتمع، وآليات عملة بوصفه أحد الفنون الجميلة، فالقائمون على المناهج التربوية لم يتركوا أمراً تقريباً إلا وقدموه بطريقة أو بأخرى عدا المسرح فهو الأمر الوحيد الذي غاب أو غيب عن خارطة مقرراتنا الدراسية.

لذا ف نحن نطالب بتخصيص حصتين على الأقل شهرياً تختص بالمسرح والتدريب عليه وإجراء التمارين، كون هذا النشاط يضطلع بدور كبير في التأثير الإيجابي على عطاءات الطلاب في جميع المراحل، وهو مختبر لصناعة الإنسان المتحضر والمثقف يغرس فيه روح العمل الجماعي، وكيفية الإمساك بزمام الأشياء النبيلة والهادفة، وكيفية احترام الآخر وإعطائه حقه في التعبير وكيفية تقبل الآخر مهما كان التباين في وجهات النظر أو السلوكيات.

فالمسرح مجتمع صغير لخبرات صغيرة متراكمة تكبر مع الزمن والممارسة والرقي التعليمي والنفسي للطالب. وهذا هو ما نحتا ج إليه وهذا ما أرى أنه سيسهم في تهيئة أجيال تقوم مستقبلنا باستثمار المسرح بوصفه أحد العوامل المهمة في تنمية الحوار الاجتماعي الهادف، أما بناء المسرح المدرسي بشكله الحالي فيجعلنا لا نبحر كثيراً مع مراكب الأماني نحو الوصول الى شاطئ التربية المسرحية وأماني صناعة جيل مسرحي تبدو صعبة جداً حالياً في ظل عدم الشعور بأهمية المسرح.

المسرح المدرسي الآمال والطموحات

المسرح المدرسي :

يعتبر المسرح المدرسي نشاطاً مهماً في مجال التعليم والتربية لما له من أثر فعال في مخاطبة عقول الناشئة ووجدانهم ، ولما يعطيه للعملية التعليمية والتربوية من أبعاد قد لا يستطيع المعلم تقديمها داخل حجرة الصف . فهو قادر على تجسيد التاريخ ونقل خبرات الأجيال السابقة وبالتالي تعميق ثقتهم بأنفسهم وبدينهم ووطنهم ومجتمعهم ويرشدهم إلى السلوك القويم المبني على الأسس الأخلاقية لديننا الإسلامي الحنيف فضلاً عن دوره المهم في تقويم ألسنة الطلاب وإثراء حصيلتهم اللغوية ، كما أنه يعمل كوسيلة تعليمية لتبسيط المناهج الدراسية من خلال مسرحتها على أسس صحيحة من الأداء العلمي والتعبير الواضح .

نبذة عن تاريخ مسرح الطفل :

إذا كان المسرح عموماً قد بدأ منذ خمسة وعشرين قرناً فإن مسرح الطفل لم توضع له أسس وأصول إلا في مطلع القرن العشرين فقد صار جزءاً أساسياً في حركة المسرح المعاصر وأنتشر بصورة واسعة بعد الحرب العالمية الثانية ليسهم بإزالة الذكريات المؤلمة للحرب في نفوس الأطفال وحثهم فنيا فنياً وإنسانياً لتحمل مسؤولية البناء والحياة الجديدة .

ولذلك تسابقت الكثير من الدولة المتقدمة في الاهتمام بهذا النوع من المسارح إيماناً منها بقيمته في تشكيل بعدها الحضاري على المدى البعيد وإدراكاً لما للمسرح من قوة وقدرة كأداة فعل وعمل وتطوير وتغيير في العالم الداخلي والخارجي للإنسان نحو حياة أفضل .

أشكال مسرح الطفل

يتخذ مسرح الطفل أشكال عديدة منها : الصورة التقليدية وهو مسرح الكبار للصغار ليعبر عن إيمان الكبار بمسؤوليتهم اتجاه أطفالهم في حمل الحقيقة الفكرية والفنية متغلغلين في وجدانه أو مسرح الصغار للصغار وهذا أكثر تأثيراً إذ تكو ن الفاعلية مزدوجة لدى العاملين على الخشبة والجالسين في الصالة على حد سواء ويصبح الطفل المشاهد مندمجاً بكليته متمثلاً مع أقرانه الممثلين .

وقد يأتي مسرح الطفل بصورة المسرح المدرسي وهنا يمكن القول أنه بالإضافة إلى أن المرسل والمتلقي فيه هو الطفل فلابد أن ا لمظهر بصورة تعليمية بالدرجة الأولى مرتبطاً بحياة الطفل (الطالب) سواء من الناحية الشخصية أو الاجتماعية أو المدرسية أو فيما يتعلق بالمناهج عموماً.

ومن الأنواع الأخرى مسرح العرائس والدمى وخيال الظل وهي جميعاً تحمل نفس المحتوى ولكن بقالب فني مختلف وقد يقدم أحدهم على جمع أكثر من نوع من هذه الأنواع أو جميعها كلها في عرض واحد وحينها يكون قد قدم التنوع الفني الجذاب للمتلقي ويسهل وصول رسالة العرض .

والحقيقة أنه ترافق مع ظهور مسرح الطفل وعي عالمي بأهمية إعداده للحياة والاعتناء بتربيته وتعليمه وتهيئة كل الظروف لإيجاد طفل متوازن قادر على مجابهة الحياة ويحمل أصالته ويسعى نحو المستقبل وظهرت آلاف الدراسات التي تُبين خصائص الطفل ومراحل نموه وطرق تربيته وتوجيهه لإيجاد قنوات مناسبة للتواصل معه لإحداث الأثر المطلوب كالمسرح والسينما واللوحات والكتب المدرسية وغيرها.

و بدأ المسرحيون المختصون بالطفل يتبنون تلك الدراسات مسترشدين بنتائجها في وضع الصيغة النهائية للعرض المدرسي وتعاملوا مع خصائص كل مرحلة عمرية من حياة الطفل بشكل منفصل لإشباع حاجته وسهولة الوصول إليه ولتوفير عملية تربوية تراكمية.

ولعلنا هنا نعرج على بعض تلك الخصائص لما سيترتب عليها من حديث لاحق في هذا الموضوع :

1- الطفل من 6-8 سنوات : ذو خيال جامح ومتعطش لمعرفة الأشياء الجديدة ويرغب في قصص الخرافات والخيال والغرائب والأشباح والأساطير ...الخ.

وهنا على المسرحي أن يستغل هذا التوجه بالبحث عن القيم الاجتماعية النبيلة التي تقدم للطفل من خلالها ليسهل تقبله لها .

وحتى لو خرجت الموضوعات التي تقدم للطفل عن إطار الغرائب والمعقوليات وتم تناول موضوعات تاريخية أو دينية أو مدرسية فإنه من المفيد أثناء صياغة النص والعرض مزجها بجو الخيال والغرائب مع الاحتفاظ بالأسلوب الواضح والفكرة البسيطة واللغة المباشرة والبعد عن التعقيد .

2- الطفل من 9-12 سنة : تبهره المغامرات التي تظهر مواقف البطولة والشجاعة كما أنه يسعى في هذه المرحلة لمعرفة الأسرار العلمية التي تكمن خلف بعض الظواهر الغريبة ، ويحب القصص التي ينبري فيها البطل للدفاع عن قيم دينية وأخلاقية ووطنية ، ويجد الطفل فيها اندماجاً وتفاعلاً كلياً وسريعاً يسهل وصول القيم المقصودة إلى عقله وإدراكه .

ويمكن هنا للمشتغل في المسرح أن يسترشد بمراحل نمو الطفل من 6-12 سنة لتحقيق الكثير من غايات وأهداف التعليم خصوصاً تحقيق المهارات الأساسية وتشجيع وتنمية النشاط الابتكاري ومهارات التفكير المتنوعة .

3- الطفل من 12-17 سنة : وهو هنا يسعى وراء القصص المثالية الممزوجة بفيض من العاطفة والتضحية مثل القصص العاطفية وحكايات التضحية والتعرف على شخصيات تاريخية يسمع عنها من هنا أو هناك وكذلك يتعلق بالمغامرات بشكل أو بأخر .

وعلى العموم فإن من يشتغل بالمسرح المدرسي يجب أن يعي أهمية الإلمام بهذه المراحل عند اختيار النصوص والأعمال المسرحية لكل مرحلة وفق ما يخصها ويتناسب مع طبيعتها حتى يحقق الأهداف التي يسعى لها من تنفيذ هذه الأنشطة المسرحية المدرسية من الناحية التعليمية والتربوية .

كما أنه من المهم الإشارة إلى أن الجانب الفكري لا ينمو مطلقا لدى الطفل بمعزل عن الجانب العملي والتجريبي فالأطفال لا يستطيعون أبدا تصور الفكر كتجريد إلا ما ندر ، لذا لا فائدة على سبيل المثال من أن ترهق نفسك بوصف العقرب للطفل مادام في الإمكان أن تجعله يشاهدها ، فتلك المشاهدة تتحول إلى صور ثم معلومات ثم خبرات لتبقى المحصلة النهائية التي وصلت باقية طوال الحياة وتنعكس لتتصرف السلوك الأمثل نحو ذلك الموقف وتلك الصورة .

وخلاصة القول أن المسرح المدرسي خصوصاً من أهم قنوات الاتصال والمعرفة والاكتشاف للطفل لأنه يقدم تجارب إنسانية حية وحقيقية تظل مطبوعة في الذهن إلى مدى بعيد .

كما أن المسرح يفتح باباً واسعاً للطفل لتعبير عن نفسه وأفكاره والمسرح المدرسي ليس هدفه الحقيقي خلق ممثلين محترفين ولا إقامة حفلات يشاهدها جمهور من أولياء الأمور وإنما أن يعبر الطفل عن نفسه بتلقائية وصدق مما يساعد في بناء شخصيته وهذه هي جوهر وحقيقة مسرح الطفل .– ومسرح الطفل يتميز عن غيره من المسارح بأن مصادره غنية ولا تقف عند حد ومن السهولة إيجاد فكرة لمسرحتها سواء من الحكايات الشعبية أو قصص التاريخ والسلف والأساطير حتى ونهاية بالمنهج المدرسي .

خصائص المسرح المدرسي

لعل من أهم خصائص المسرح المدرسي :

إذا كان الكتاب والمنهج يحققان جزءاً من غايتهما فإن المسرح المدرسي يبلغ غايته حتى أقصاها لأن الطفل فيه لا يقرا عن تجربة فحسب وإنما يعايش هذه التجربة .

يمنح المسرح المدرسي الطفل المشارك والمتفرج فرصة العودة إلى عوالم في الماضي والحاضر والمستقبل والتنقل بين حالات شعورية مختلفة ويجد نفسه باحثاً بعدها عن جوانب عدة في تلك المواضيع حتى دون أن يشعر فتتجلى جوانب إبداعية رائعة فيه.

يقول " مارك توين " وهو أحد أعلام مسرح الطفل :" مسرح الطفل أقوى معلم للأخلاق اهتدت إليه عبقرية الإنسان " لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملة بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس.

يتيح مسرح الطفل مجالاً واسعاً للجمع بين عدة فنون (كالرسم والنحت والتصوير وغيرها) مما يبنى ثقافات ومهارات متعددة ورحبة للمشتغل فيه والمشاهد.

في حين يجب على الكبار أن يحددوا أوقاتاً للتعلم وأخرى للمتعة فإن الطفل ليسد لديه ذلك التحديد في هذا المجال حيث يكون في المسرح بكليته وقادر على الاستجابة العميقة والتامة .

يساعد المسرح المدرسي على طرح الأسئلة في ذهن الطفل وبالتالي دفعه للبحث عن المعلومات والإجابات مما يضعه على بداية طريق المعرفة والاكتشاف وخصوصا اكتشاف ذاته ومواهبه .

الترابط الوثيق بين أهداف المسرح المدرسي والغايات العامة للتعليم :وهذا أمر في غاية الأهمية لأن تحقيق الغايات في التعليم هو الهدف الأكبر والأسمى ولا يمكن للأهداف الخاصة للمسرح المدرسي أن تنفصل عن الغايات العامة للتعليم وإذا كانت غايات التعليم في المملكة – على سبيل المثال– تشير إلى نو احي مثل : العمل على تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة ، وتزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات وتنمية إحساسه بعالمه وواقعه وإكسابه المهارات والقدرات اللازمة لتكوين الغد وصياغته.

فإن الأهداف الخاصة للمسرح المدرسي تنص على جوانب رائعة متضامنة مثل : الكشف عن المهارات الكامنة في الطفل وإشراكه في العمل الجماعي وتوليد روح التعاون ومساعدته في تكوين شخصيته وتنميتها والمحافظة على اللغة وتعميق إحساسه وكذلك تعزيز الجانب الحواري لديه وتمكينه من الاقتراب من الأصالة والمستقبل والاستفادة من ميوله الفطرية وتخليصه من الأمراض النفسية والجوانب المعيقة كالخجل والانطواء والرهبة وغيرها .

وكذلك تربية الفعل الحد ركي واستثمار وقته وطاقاته وتعميق علاقته بتراثه الحضاري والإنساني وأخيراً سد الفراغ الموجود في المناهج و المقررات الدراسية في بعض جوانب الأدب والعلوم من خلال المسرح .

ما الذي يجب علينا مراعاته قبل البدء في تنفيذ العروض المسرحية المدرسية ؟

هناك جوانب في غاية الأهمية هنا مثل :

- تناسب النص المسرحي مع العمر الزمني لشريحة الأطفال المشاهدين .

- ك لما قل عمر الطفل كلما قلت قدرته على التركيز فلا يجب أن يكون العمل مسربا للملل وأن يكون طول العمل مناسبا للقدرة على استيعابه .

- يجب التخفيف من الحكايات المعقدة التي تضم شخصـيات كثيرة أو بها عقد ثانوية بجانب العقدة الرئيسية .

- مراعاة التتابع الزمني الطبيعي والمتراتب للأحداث وتجنب التنقل الزمني السريع قدر الإمكان .

- يجب أن تتسم شخصيات العمل المسرحي المدرسي بتمايز الشخصيات حتى لا يخلط بينها الطفل .

- البعد عن التمهيد الطو يل والممل لأن الأطفال يحبون الدخول المباشر وقصر زمن العرض .

- يـ جب أن تكون نهاية المسرحية واضحة وشاملة ولا تترك الحيرة حول مصير أي شخصية في المسرحية.

- يـ جب أن يحتوي العمل على قسط وافر من المرح والفكاهة والألوان المبهجة والزاهية وبعض الرسوم الغريبة والخرافية مثلاً .

- يجب تقديم الحدث في طور طبيعي قصير وواضح ودقيق وتجنب الكلام اليومي المألوف مثل عبارات الترحيب والمجاملات الاجتماعية لأنه لا يحقق وظيفة درامية داخل العرض .

- الاهتمام بشكل رئيسي بالحركة والنموذج المجسد والفعل المسرحي وليس بالكلام الجامد .

- إشراك الأطفال (المؤدين) قدر الإمكان في الصياغة للنص والعرض والاستماع إلى ملاحظاتهم مهما كانت بسيطة وإجراء التعديلات في حال استحقاقها .

- دفع الأطفال المشاهدين للعرض إلى المشاركة بالعرض المسرحي عبر توجيه أسئلة للجمهور من قبل الممثلين والاهتمام بإجاباتهم أو إشراكهم في فقرة ما أو عنصر ما .

- لا يوجد في مسرح الطفل نهايات مفتوحة أو موضوعات ذهنية مجردة فالطفل في حاجة إلى واقع تنتهي أمامه نهاية منطقية تتوافق مع رغبته في العدل وانتصار الخير .

- يجب مراعاة الإمكانات المادية المتاحة وطبيعة المكان الذي سيقدم فيه العرض وإمكانات الممثلين وذلك عند اختيار النص وصياغة العناصر الفنية للعرض .

- يجب أن يكون ديكور المسرحية شرطياً موحياً وليس واقعياً تصويرياً وذلك لتوسيع أفق الخيال عند الأطفال وتجنب المتطلبات المرهقة للعرض والديكور الشرطي يعني استخدام الجزء للتعبير عن الكل فشجرة واحدة تعني غابة ، وإشارة مرور تعني شارعاً ونحوه.

الكتابة المسرحية للأطفال

قد لا تكون الكتابة المسرحية للأطفال عملاً سهلاً لكنها في كل الأحوال – وهذا من الأجزاء الجيدة في الموضوع– يمكن اكتسابها والتمرس على قواعدها بعد فترة معينة .

ذلك لأن الطفل له خصائصه العقلية والجسدية والنفسية التي يجب مراعاتها أثناء الكتابة للطفل الذي لا يمكن وصفه بالمراهق الذي قد يتقبل الأفكار الكبرى ويقبل عليها بحماس ، وفي الوقت نفسه ليس بالغبي الساذج الذي يقبل بالأفكار الساذجة والإمعان في التلقين لأن طبيعة الطفل متطورة وتمتاز عن طبيعة الراشدين ببعض الخصائص مثل الانفعال الحي (الاستجابة المباشرة) ، الإدراك الحسي الحاسم (الاعتماد على الحواس) ، ضعف التعميم والتجريد ، ولا يضع قوانين أو معايير صارمة للأشياء ، الذاكرة الصورية الملموسة ، قوة الخيال ، محدودية مخزونه اللغوي ، بساطة الوعي ، ودقة الملاحظة والمراقبة الدائمة .

لذا على الكاتب المسرحي أن يحاول الآتي :

- ا لتركيز على محفزات انفعالات الأطفال فليس أكثر رسوخاً في نفس الطفل من الأفكار والمعلومات التي أدخلته في تجربة انفعالية (دهشة – خوف – ترقب–إثارة – اكتشافات).

- التقليل قدر الإمكا ن من مهام الكلام المنطوق فمثلاً لا تقل: "هذه شخصية شريرة" بل دعه يشاهدها وهي تقترف الشر.

- ا لانتباه إلى محدودية مخزون الطفل اللغوي وليس ذلك بالتبسيط لدرجة إفقار اللغة ولكن بتدرج يزيد مخزون وإثراء قاموس الطفل واستبدال المفردات الشائعة الغير مناسبة بما هو مناسب من لغتنا الجميلة .

- أن يراعي الكاتب أن للطفل قدرة ذكاء لا يستهان بها فيحبك الكتابة بحيث لا يترك فراغات أو خلالاً أو مجالاً لما هو مفهوم أو لما هو غير معقول .

- أن يبتعد الكاتب في طريقته عن السلطة والفوقية الأبوية بل يجب أن يستمد أفكاره من عالم الطفل وبعد دخولها في عقل الكاتب أن تخرج بوسائل الطفل نفس دون إعلان دور الوصاية للكاتب .

- أ ن يسعى الكاتب إلى تقليص الفارق العمري بينه وبين الطفل ليفهم احتياجاتهم الحقيقية وكذلك النظر لشريحة الأطفال المتفرجين واحتياجاتهم ودوافعهم للحضور وما يجب أن يخرجوا به .

- يجب أن يحقق النص -كضرورة تربوية - بعض رغبات الأطفال المكبوتة وشعورهم بالتفوق والبطولة أو يفرج عن بعض معاناتهم بالانتصار، ولعل ذلك يعود بالضرورة لسهولة تقمص الأشخاص بشخصية بطل المسرحية وربط مشاعرهم وأفكارهم معه وتعاطفهم أيضاً .

- ثمة شيء مهم جداً هو : أن التأليف المسرحي أصبح صنعة لمن لديه العزيمة والإصرار على امتلاك مقوماتها وشروطها وضوابطها ولديه رسالة تربوية أو إنسانية عموماً .

مراحل الكتابة

أ – اختيار الموضوع أو القصة المناسبة أو الدرس المناسب(في حالة مسرحة المنهج– وكلما كان الموضوع هادفا ومناسباً للزمان والمكان كان أكثر نجاحاً.

ب – البحث في جوانب الموضوع بالإطلاع المكثف والقراءة والتأمل .

ج– رسم التفاصيل ذهنياً ثم كتابياً وبعدها يسهل على الكاتب تصور الأحداث والشخصيات وصراعها ثم يخلق بناء محكما وتسلسلاً دراميا ثم يبدأ الكتابة مراعيا التالي بشدة :

1– النص المسرحي وجد ليؤدى على خشبة المسرح وخارجها لا قيمة تذكر له لذا على الكاتب طوال الكتابة مراعاة العرض وشروطه حاملاً رؤية فنية واضحة للتعبير ومقللاً من هامش الحديث والسرد لصالح المشهدية والصورة.

2– يجب أن يكون كل شيء في النص من قول وفعل أو مشهد داعماً للفكرة وأن تَلغى الزوائد اللفظية والمشهدية وعلى الكاتب أن يسأل نفسه (لو حذفت هذا المشهد أو الجزئية هل ستؤثر على البناء الدرامي ؟) وإذا كان الجواب نفياً فعليه حذفه تماماً .

3- النصوص التي تكتب لكل الأعمار لا تصلح . فلكل مرحلة خصائصها.

4- على الكاتب عند البدء في الكتا بة أن يطرح على نفسه عدة أسئلة مثل : (هل سيكون إخراج النص كما يجب ؟ - هل يستطيع طلاب المدرسة القيام بأداء المسرحية ؟- هل يمكن تنفيذها ؟ - وهل ستكون مستساغة لدى الجمهور ؟ - ومن هو الجمهور المستهدف ؟) .. وعلى ضوئها يتحرك ..

5-عند الكتابة لا بد من مراعاة الإمكانات المادية والمكانية والزمنية والعادات والتقاليد للجهة التي يكتب لها النص .

المسرح المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل

1- مسرح الطفل في العالم:

اشتهر الصينيون في مجال مسرح الأطفال في فترة مبكرة، حيث ظهر عندهم مسرح خيال الظل، ومسرح العرائس، الذي نشأ في جاوا، حيث كان الأب يقوم بتحريك العرائس في البداية، وكان الجمهور المشاهد من أفراد أسرته نفسها، إلى أن تطور إلى فن يشرف عليه محترفون، ويرى بعض الباحثين أن الهنود لعبوا دورا هاما في إظهار مسرح العرائس، حيث صنعوا عرائس ناطقة أمام الممثلين على خـ شبة المسرح، ولعبت دراما الطفل في اليونان دورا رئيسا، حيث كان الأطفال يشتركون في المواكب الدينية التي تؤدى بطابع درامي، كما أن الجمهور المشاهد كان معظمه من الأطفال إلى جانب المشاهدين الكبار.

وقد قام الأطفال في العصر الدرامي الأول بإنجلترا بأدوار رئيسة في المسرحيات، وقد كان اهتمام المدارس كبيرا بالمسرح، حيث قام مدراء المدارس بتأليف المسرحيات مثل مسرحية "رالف دويستير"، وفي عام 1566 مثّل طلاب إحدى المدارس مسرحية كوميدية بعنوان "باليمون واركبت"، وقدّم كذلك طلاب مدرسة "سانت بول" إحدى مدارس المنشدين آنذاك، عدة عروض مسرحية؛ حتى أن المدرسة ألحقت فيما بعد مسرحا صغيرا بها، وأنشأت دارا للتمثيل.

وفي عام 1780 تم نشر أربعة مجلدات بعنوان "مسرح التعليم" مثل "هاجر في الصحراء"، و"الطفل المدلل"، و" الأصدقاء المزيفون"، وحظي الكتاب بإعجاب كبير وتُرجم إلى عدة لغات.

وكان أول من اهتم بدراما الطفل في أمريكا المؤسسات الاجتماعية، حيث تم تأسيس أول مسرح للأطفال فيها عام 1903 ، وسمي بالمسرح التعليمي للأطفال، وقد تم عرض عدة مسرحيات فيه منها "الأمير والفقير" و"الأميرة الصغيرة"، وكان الإنتاج في هذا المسرح يساير الخطة التعليمية في أمريكا، وبدأت إدارة البلديات في عام 1932 في المدن الرئيسة تهتم بإنشاء مسارح ثابتة تعنى بمسرحيات الأطفال، وظهر عام 1947 مسرح الأطفال العالمي الذي عني بتقديم المسرحيات في مختلف أنحاء أمريكا، ثم اتسع الاهتمام بالمسارح عندما أصبحت مادة مسرحية الأطفال والدراما الخلاقة تدخل إلى المناهج الدراسية في العديد من الجامعات والكليات الأمريكية.

وأصبحت اليوم مسارح الأطفال متنوعة، متعددة، مما يصعب عملية حصرها، فقد تنوعت بين مسارح خيال الظل، والدمى بأنواعها المختلفة، والأقنعة بل والمسارح الورقية التي يصنع الأطفال أبـ طالها من الورق المقوى... بجانب المسارح البشرية التي تعمل عليها فرق الهواة أو المحترفين، وقد يلعب عليها الأطفال أنفسهم كما يحدث في المسرح المدرسي، والتعليمي، والتربوي...ومسرحيات تخلط هذا مع ذاك.

وتعددت مسارح الأطفال إلى حد لا يمكن إحصاؤه، فقد احتوى الاتحاد السوفيتي –على سبيل المثال– بعد الحرب العالمية الثانية 112 مسرحا بشريا، و 110 مسرحا للعرائس!، وقد تجاوزت المسارح في هذا العصر أرقام المدن والقرى، إذ يحدث أن يكون بالمدينة الواحدة أكثر من مسرح للأطفال مجهز بكافة الأدوات تقدم عليه عدة فرق أعمالها على مدار العام، وأصبح لكل بلد خطة وبرنامج ومنهج، من أجل تدريب الطفل على تذوق الدراما، ومن أجل تهيئته لكي يصبح متفرجا يعشق المسرح.

وتخصصت بعض الفرق المسرحية بتقديم أعمالها فقط لسن ما قبل المدرسة –أقل من السادسة– ومن ذلك فرقة مسرحية في نيويورك يستقبل ممثلوها الأطفال الضيوف بملابسهم المسرحية ليتعودوا عليها وعليهم، ويعطون للأطفال تذكرتين متصلتين، تفصلان عند منتصفها، حتى لا يبكي الأطفال حين تؤخذ التذكرة منهم عند الباب، ويصطف الأطفال الصغار قبل العرض في طابور يتجه إلى دورات المياه، حتى لا يقوم الأطفال أثناء العرض، ثم يتجهون إلى أماكن جلوس منفصلة عن أماكن آبائهم.

2- مسرح الطفل في البلاد العربية:

عرفت البلاد العربية في تاريخها القديم مسرح الأطفال بأشكاله المختلفة: مسرح العرائس، ومسرح خيال الظل، والمسرح البشري، وقد جاء في كتاب الرحالة "كارستن نيبور" الذي زار الإسكندرية عام 1761، ومكث في مصر سنوات طويلة إن فن الأراجوز وخيال الظل كان منتشرا في القاهرة، وقال إنه جدير بالاهتمام، لكن ظهور أول مسرح للأطفال بشكل واضح في مصر كان عام 1964، وتوالى الاهتمام بمسرح الأطفال وأشكاله المختلفة بعد ذلك نتيجة انتشار المعاهد والكليات التي تخصصت بالمسرح؛ ونتيجة التطور الثقافي الذي شمل كتابات الأطفال بشكل عام، وقد جاءت بدايات المسرح العربي بشكل عام مرتبطة بالمسرح المدرسي وجهود الطلاب في النوادي والجمعيات.

وأما في فلسطين فقد وردت الإشارة الأولى إلى وجود المسرح البشري فيه عام 1834، إذ أن ياور نابليون السابق المارشال مارمون، الذي شارك بالحملة على مصر وقام في الفترة الأخيرة من حياته برحلات كثيرة إلى مختلف البلدان، كتب في مذكراته عن رحلة قام بها إلى مدينة بيت لحم الفلسطينية عام 1834، أبرز فيها مشاهدته عرضا مسرحيا في دير كاثوليكي، حيث قال: "عيد الميلاد في بيت لحم يحتفل به بفخامة غير عادية، ولا تزال هناك عادة تقديم مسرحية دينية، كما كان الأمر عليه في القرون الوسطى، حيث يشخّص الأطفال مختلف الشخصيات من التاريخ الديني، ويرتدون ملابس الأشخاص الذين يصورونهم"، ويلاحظ هنا الدور الذي لعبه الأطفال في هذه المسرحية.

وقد فعل التعليم في فترة مبكرة الحياة المسرحية، مما انعكس على التأليف المسرحي، والرغبة في كتابة النص المسرحي المعبر، فقد أخذت البعثات الأجنبية تغزو البلاد الشامية منذ أواسط القرن السابع عشر، حيث راحت تؤسس المدارس والأديرة والكنائس خدمة لرغبات الدول القادمة منها، ومن أجل المحافظة على الطرق التجارية إلى الشرق الأقصى، وقد بدأت هذه الإرساليات في إنشاء المدارس عام 1848، التي اهتمت بالمسرح المدرسي، حيث ركزت في البداية على المسرحيات الدينية البحتة والأخلاقية.

إذ كان من تقاليدها ختام السنة الدراسية بحفلات تحتوى على النشاط المسرحي، وقد اهتمت شيئاً فشيئاً بتقديم مسرحيات ألفها كبار الكتاب العالميين مثل موليير وراسين وكورني وشكسبير، وقد أتاح هذا للجمهور الاطلاع على المسرحيات العالمية، وقد علل" ياغي" كثرة المدارس الأجنبية باهتمام الدول بفلسطين لما لها من مصالح، فقد كثرت المدارس الأمريكية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية، حيث لم تكن خاضعة لوزارة المعارف، وأغلقت معظمها أبوابها أيام الحرب فلم يبق سوى المدارس الألمانية والأمريكية.

وانتبه الوطنيون إلى خطورة الأمر، إذ إن هذه المدارس غير معنية إلا بمصالحها، فهي من الممكن أن تقفل أبوابها لحظة انتهاء هذه المصالح، كما أنها تعتمد على المعونات المهددة بالانقطاع في أية لحظة، هذا بالإضافة إلى أنها لا تلبي رغبات أهل البلاد، ولا تتفق مع حاجتهم، بل إنها تقدم ثقافة الغرب وتسلخ أهل البلاد عن ثقافتهم، فقام الشيخ محمد الصالح في عام 1908 سنة إعلان الدستور العثماني، ومن منطلق وطني بتأسيس مدرسة "روضة الفيحاء" التي اختفت أثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن بعد الاحتلال البريطاني استأنف الشيخ الصالح مع أصدقائه تأسيس مدرسة وطنية باسم "روضة المعارف الوطنية"، التي استمرت تؤدي واجبها حتى النكبة الثانية عام 1967، كما تأسست في نابلس "مدرسة النجاح الوطنية" عام 1922، ورأسها محمد عزة دروزة حتى عام 1927، وأسس خليل السكاكينى المدرسة الدستورية التابعة للجمعية التهذيبية.

وقد اتجهت هذه المدارس الوطنية إلى تشكيل الشخصية الوطنية المعتزة بتاريخها وثقافتها، وكان من الضروري أن تقدم البديل لأنشطة المدارس التبشيرية، فاهتمت بالنشاط المسرحي، واعتمدت نظام الحفلات المسرحية في نهاية العام الدراسي أو في المناسبات الوطنية والأعياد الدينية، لهذا ظهرت للوجود مسرحيات عربية تعتمد الـ تراث العربي وترتكز عليه بشكل قوي، منها: جابر عثرات الكرام، وجريح بيروت، وعنترة، وصلاح الدين الأيوبي، وطارق بن زياد، وفتح الأندلس، وغيرها،

وقد توجه بعض مؤسسي هذه المدارس والقائمين عليها إلى الكتابة المسرحية، حيث قام محمد عزة دروزة بمسرحة روايته "وفود النعم ان إلى كسرى أنوشروان"، وكتب مسرحية "عبد الرحمن الداخل" و"ملك العرب في الأندلس"، و قام الطلاب بتمثيل هذه المسرحيات على مسرح البلدية، كما تم التوجه نحو اعتماد مسرحية "مصرع كليب" على جميع المدارس الثانوية، كجزء من المنهاج المقرر.

لكن الحقيقة المرة تطرح نفسها عند التساؤل عن مدى التواصل في العمل المسرحي بين الأطفال في فلسطين والمسرح سواء على صعيد مسرح الكبار أو المسرح التعليمي أو المسرح المدرسي حتى لو أحصينا عشرات الأعمال، فإن معظم هذه الأعمال لا يتجاوز حضور عشرات الأطفال، والغياب الماثل للمسرح مشكلة حقيقية تعني غياب أداة ثقافية حضارية حميمة التواصل متعددة الفوائد والآثار!

3- مفهوم مسرح الأطفال و"المسرح المدرسي":

ليس من السهل الفصل بين أنواع مسرح الأطفال، إذ ينقسم بداية من حيث التمثيل إلى نوعين هما المسرح البشري ومسرح العرائس، كما ينقسم من حيث الإعداد والتقديم إلى ثلاثة أنواع، هي المسرح الذي يعده الكبار ويقدمه الكبار، والمسرح الذي يعده الكبار ويقدمه الصغار، والمسرح التلقائي تحت الإشراف؛ الذي يعده الصغار ويقدمه الصغار، وعلى الرغم من العلاقة الوثيقة بين "مسرح الكبار" بشكل عام و"مسرح الأطفال" بشكل عا م أيضا، حيث يعد الثاني جزءا من الأول، ويتصف بصفاته في الغالب، لكن يمكن تمييز مسرح الصغار عن مسرح الكبار في أمور كثيرة.

4- مميزات المسرح المدرسي:

يمكن تمييز مسرح الصغار من مسرح الكبار في أمور منها:

1- يختار مسرح الكبار نصا يمتاز بأفكار تناسب مستوى الكبار وتعالج قضاياهم وتثير اهتمامهم في حين أن مسرح الأطفال يهتم بنصوص مسرحية تعالج أمورا تهم الصغار وتقدم أهدافا وأفكارا تتناسب ومستويات أعمارهم، ففي المرحلة الأولي من الطفولة التي تسمى بالطفولة المبكرة يحتاج مسرح الأطفال إلى نص يركز على الخيال، والمرحلة الوسطى من الطفولة تحتاج إلى نص يهتم بالخيال الحر ، وفي المرحلة المتأخرة من الطفولة يحتاج إلى نص يهتم بالخيال المرتبط بالواقع ارتباطا شاملا.

ويرى البعض أن الأطفال قبل سن الخامسة لا يحتاجون إلى مسرح بالمفهوم التقليدي؛ بل إلى لعب إبداعي، لا يكاد يتجاوز عشرين دقيقة تعتمد على الحركة، أما الأطفال من سن الخامسة حتى الثامنة فهم سن الخيال والقصص الخرافية؛ مثل: المرآة السحرية، والأقزام السبعة، ومصباح علاء الدين، وأما الأطفال من سن الثامنة حتى الثانية عشرة؛ فيهتمون بالبحث عن البطولة، والسعادة بانتصار الحق، بينما يكون فيه ميل البنات إلى المغامرة أقل، وأما سن الثانية عشرة حتى السادسة عشرة فهو سن الرومانسية الذي يميل إلى المغامرات والعواطف.

2- الممثلون في مسرح الكبار هم من الكبار أنفسهم لكن مسرح الأطفال يحتاج إلى ممثلين من الأطفال، وقد يكون الممثلون من الأطفال والكبار، بل قد يكون الممثلون من اللعب والدمى والعرائس والورق المقوى، وهذا يتوقف على النص وأهدافه وأفكاره.

3- المشاهدون في مسرح الكبار هم من الكبار فقط، أما جمهور المشاهدين في مسرح الأطفال فقد يقتصر على الصغار أو يضم معهم المشرفين والمربين والمهتمين بشؤون الطفل.

4- تتناسب اللغة في مسرح الكبار مع قدرات الكبار الذين يخاطبهم، ويشترط في مسرح الأطفال بساطة اللغة ووضوحها بما يتناسب مع مستوى الأطفال، إذ أن لكل مرحلة محصول لغوي ينبغي معرفته ومراعاته، بالإضافة إلى التركيز على الكلمات ذات المضمون المادي أكثر من المعنوي، والا هتمام أن تكون لغة المسرحية الفصحى لأنها تربوية تعليمية، وحتى في حالة اعتماد اللغة العامية لا بد من مراعاة تطعيمها بتعبيرات فصحى جميلة.

وينبغي أن يتسم الحوار بالقصر والبعد عن الثرثرة، مع عدم المبالغة في القصر والاعتماد على الإيحاء لأن ذلك قد يسبب عدم تجاوب الطفل.

5- يجب أن تكو ن مسرحيات الأطفال مناسبة الطول وأن تتجنب الحكايات المعقدة أو التي تضم شخصيات كثيرة العدد أو التي بها عقدة ثانوية إلى جانب العقدة الرئيسة أو التي تتنقل مشاهدها في الزمان أو المكان مثل العودة إلى الماضي، لأن مثل هذه المسرحيات تصيب الأطفال بالحيرة والارتباك.

6- ينهمك الطفل- عادة- في اللحظة ا لراهنة، وهو يدخل المسرح وكله شوق للمتعة والإثارة، فيصبح على غير استعداد للانتظار بعد رفع الستارة حتى تبدأ الأحداث الحقيقية للمسرحية، بل يريد من اللحظة الأولى أن يعيش مع أحداث مسرحية مشوقة ممتعة من دون أن نطلب منه أن يرى ويسمع أشياء خاصة عن الشخصيات والزمان والمكان وما يقع من أحداث قبل بدء المسرحية كما يحدث عادة في مسرح الكبار.

7- يحتاج الطفل كذلك إلى أن يعرف في أولى سنوات عمره المقاييس الصحيحة للعدالة فإذا جربها الطفل وهو يزال في بداية طريق الحياة بموقف فيه الهزيمة والعار جزاء فعل الخير سيلتبس عليه الأمر ولن يقبل مثل هذا الموقف، ولكن هذا لا يمنع من أن ننمي في نفس الطفل الإرادة والشجاعة التي تمكنه من خوض مواقف صعبة حتى نعده لمواجهة ما قد يقابله في الحياة من ظلم وإجحاف.

8- تجنب كثرة الشخصيات، ووجود عقدة ثانوية، والانتقال من زمان إلى زمان كالعودة إلى الماضي.

9- اعتماد روح الفكاهة بدلا من الخوف، من ذلك حكاية سندريلا وموقف زوجة الأب والأخوات، لا داعي لإثارة الكراهية التي تثمر في نفس الطفل الخوف، ولكن إثارة السخرية التي تثمر الشعور بالثقة والقدرة على الانتصار، وتحقق في الوقت ذاته عنصر جذب هام.

10- الاعتماد على الحركة واستخدام عناصر المسرح الشامل، حيث ينبغي أن تركز المسرحية على الأحداث أكثر من الكلمات، ويمكن الاعتماد على الغناء والرقص، أما فوق السابعة فيمكن تقديم مسرح دون غناء ورقص مع الاعتماد على الدرجة العالية لاكتمال العمل فنيا.

ومهما كان من فروق بين مسرح الأطفال ومسرح الكبار إلا أنهما يلتقيان في كثير من الميزات الفنية من حيث الحاجة إلى بناء المناظر "الديكور" والإضاءة والنص والممثلين والمخرج والجمهور المشاهد، وخضوع كل منهما للقاعدة النقدية للعمل الناجح: "العمل المسرحي الناجح هو الذي يشد انتباه المتلقي طوال تواجده لمتابعة العرض المسرحي، ثم يظل عائقا بذهنه وعقله وخياله بعد مغادرة مكان العرض".

فهرس